



المكتبة الوطنية والأرشيف  
المملكة العربية السعودية

دوريس ليسنج

الحاصلة على جائزة نوبل للأدب

# سجون نختار أن نحيا فيها

3272

ترجمة: سهير صبري



**سجون نختار أن نحيا فيها**

## المركز القومي للترجمة

تأسس في أكتوبر ٢٠٠٦ تحت إشراف: د. جابر عصفور

إشراف: د. أنور مطيت

### سجون نختار أن نعيش فيها

العدد: 3272

الكاتب: دوريس ليسج

ترجمة: سهر مصري

الطبعة الأولى: 1440 هـ - 2019 م

المركز القومي للترجمة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة ٢ - القاهرة

ت: 27354524 - 27354526 فاكس: 27354554

E-mail: [egyptcouncil@yahoo.com](mailto:egyptcouncil@yahoo.com)



دار العين للنشر

الإدارة: 4 عمر بشار - قصر النيل - القاهرة

تليفون: 2 23962475 - فاكس: 2 23962476

المدير العام: د. فاطمة البودي

E-mail: [elainpublishing@gmail.com](mailto:elainpublishing@gmail.com)

هذه الترجمة العربية لكتاب:

PRISONS WE CHOOSE TO LIVE INSIDE

By: Doris Lessing

Copyright © 1986 by Doris Lessing

Arabic Translation © by National Center for Translation, NCT

All Rights Reserved

يصدر بالتعاون مع دار العين

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة ٢ - القاهرة ت: 27354524 - 27354526 فاكس: 27354554

! Gabalaya st. Opera House, El Gezira, Cairo

mail: [egyptcouncil@yahoo.com](mailto:egyptcouncil@yahoo.com) Tel: 27354524 - 27354526 Fax: 27354554

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: 2018/23304

ISBN: 978 - 977 - 490 - 525 - 4

جميع نسخ أو إصدارات أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مدمجة أو أي وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر.

# سجون نختار أن نحيا فيها

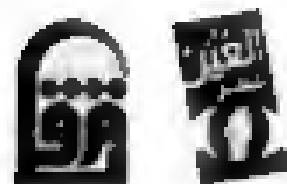
تأليف

دوريس ليسنج

الحاصلة على جائزة نوبل للأدب

ترجمة

سهير صبري



"يقول الإنسان خيرًا لو اهتم بترويح طبيعته أكثر من اهتممه بترويح إنسانيته".

فريدريش هوبل

"من الصعب إطلاق الأبواب أمام الأفكار، فهي تثب من فوقها".

أينزل لوثر مترلينش

"سمة الإنسان المتحضر أن يتشكك في مسلماته الأولى".

"عقل المتعصب كحديقة العن، كلما تعرضت لمزيد من النور، زاد تقويضها".

"أوليفر وندل هولمز"، الابن

## المحتويات

- عندما ينظرون إلينا من المستقبل ..... 9
- أأنتم ملعونون... ونحن ناجون ..... 29
- الانصراف إلى مشاهدة المسلسل ..... 47
- عقل الجماعة ..... 67
- مخبرات التغيير الاجتماعي ..... 87

## عندما ينظرون إلينا من المستقبل

كان هناك مزارع ناجح ومحظي باحترام كبير، يملك أفضل قطعان لإنتاج الألبان في البلد، ويقصده المزارعون الآخرون من كل أنحاء النصف الجنوبي من القارة طلبًا للمشورة. كان المكان في "روديسيا الجنوبية القديمة" التي أصبحت الآن "زيمبابوي" حيث نشأت، وكان الزمان بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة.

كنت أعرف هذا المزارع وأسرته معرفة جيدة. قرر المزارع، الذي كان اسكتلندي الأصل، استيراد ثور متميز جدًا من اسكتلندا، وذلك قبل أن يكتشف العلم كيفية إرسال عجول (محتملة) من قارة إلى أخرى بالبريد الجوي في طرود صغيرة. وصل الثور بالطائرة في الوقت المحدد، على نحو

طبيعي، واستقبلته لجنة من المزارعين والأصدقاء والخبراء. تكلف ذلك 10,000 (عشرة آلاف) جنيه استرليني، لا أعرف كم يساوي هذا المبلغ الآن، ولكنه كان مبلغًا كبيرًا جدًا تكبده المزارع. أُعِدَّ له بيت خاص، وكان ثورًا ضخمًا مذهلًا، وقيل إنه كان وديعًا كالحمل، ويجب أن يُدْعَغ في رَأْس من الخلف بعصا تُمسك بأمان من مسافة من خلف قضبان حظيرة. عُيِّن له حارس، صبي أسود في حوالي الثانية عشرة. سار كل شيء على ما يرام. وكان واضحًا أن الثور لن يلبث أن يصبح أبا لعدد لا بأس به من العجول. ظل الثور مصدر جذب للزائرين الذين كانوا يأتون بسياراتهم في عصر أيام الأحياء ليقفوا حول الحظيرة ويتأملوا هذا الكائن الخرافي؛ الذي بدا قويًا جدًا ومنصاعًا تمامًا. ثم، بفتة وعلى نحو يتعذر تفسيره، قتل الثور حارسه، الصبي الأسود.

عُقدت ما يشبه المحكمة، طالب أقارب الصبي بتعويض، وحصلوا عليه. ولكن القصة لم تنتهِ عند هذا الحد، إذ قرر المزارع أن الثور لا بد أن يُقتل. ولما علم الناس بذلك، ذهب إليه عدد كبير منهم يلتصقون منه الحفاظ على حياة الثور الفخيم، ففي نهاية الأمر؛ إنها من طبيعة الشيران أن تدفع هائجة عنيفة على حين غرة، والكل كان يعرف ذلك، وجرى تحذير الصبي الحارس، ولا بد أنه لم يكثر. ومن المؤكد أن الحدث لن يتكرر مرة ثانية... فلماذا تُهدر كل هذه القوة، والإمكانات الكامنة، ناهيك عن المال؟

قال المزارع الذي لا يلين: "الثور أزمق ووحاء الثور قاتل، ولا بد أن



عندما ينظرون إلينا من المستقبل

يُعاقَب. فالعين بالعين والسن بالسن"، وأعدَم الثور على يد فرقة لإطلاق النار، ودُفِن.

كما ذكرتُ من قبل، لم يكن هذا المزارع ساذجاً ولا جاهلاً، بل كان فضلاً عن ذلك، مثله مثل رفاقه من الأقلية البيضاء الحاكمة، يقضي قدراً كبيراً من الوقت في إدانة السود الذين يعيشون حوله لكونهم بدائيين ومتخلفين ووثنيين، وما إلى ذلك.

أما ما فعله من إدانة حيوان وقله لأنه ارتكب جُرمًا، فيعود إلى ماضي البشرية السحيق، ماضٍ بها البعيد جدًا حتى إننا لا نعلم متى بدأ، ولكنه كان حتمًا حين لم يكن الإنسان يميز إلا بالكاد بين البشر والحيوانات.

رفض المزارع أي اقتراحات قدمها له في لطف الأصدقاء أو المزارعون الآخرون حول هذا الموضوع قائلاً: "أعرف كيف أميز بين الصواب والخطأ، شكرًا جزيلًا لكم".

في واقعة أخرى في نهاية الحرب الأخيرة، حُكِم على شجرة معينة بالإعدام، إذ جرى الربط بين الشجرة والجنرال "بيتان" الذي أُعْتبر في وقت من الأوقات مُنْقِذ "فرنسا"، ثم خائن "فرنسا". وعندما أُسِين "بيتان"، حُكِم على الشجرة بكل جدية، وأُعدمت لتعاونها مع العدو.

أفكر كثيرًا في هاتين الواقعتين؛ فهما تمثلان الأحداث التي تكشف عن معنى أكبر بمرور الزمن. فكلما بدا أن الأمور تسير بلاسة تامة - وأنا

سجون نختار أن نحيا فيها

أتحدث عن شئون الناس عامة - تصعد فجأة فورات بدائية فظيمة، ويرند الناس إلى السلوك الممجى.

هذا هو ما أريد التحدث عنه في هذه المقالات الخمس: إلى أي مدى وبأي تواتر يهيم علينا ماضينا الممجى، كأفراد وجماعات؟ ورغم أننا نبدو أحياناً بلا حول ولا قوة، فإننا نجمع، وبسرعة كبيرة، المعرفة عن أنفسنا، ليس كأفراد فحسب، بل كجماعات وأمم وأعضاء في المجتمع. نجمعها بسرعة أكبر من قدرتنا على استيعابها.

نحن في زمن من المخيف فيه أن نكون أحياء، حيث يصعب أن نفكر في بني البشر كمخلوقات عاقلة. فأينما نولي نظرنا نرى الوحشية والغباء، حتى ليبدو أنه لا يوجد عداهما شيء نراه - انحدار نحو الممجى في كل مكان، ونحن عاجزون عن كبحه. ولكني أعتقد أنه رغم حقيقة وجود تدهور عام، وتحديدًا لأن الأمور مخيفة لهذه الدرجة، فقد أصبحنا مُؤمنين مغناطيسيًا، فلا نلاحظ القوى المماثلة في الشدة الموجودة على الجانب الآخر، وهي باختصار قوى العقل والرشد والتحضر، وإذا لاحظناها فإننا نستهن بها.

أعرف وأنا أقول هذه الكلمات إن هناك بلا شك أناسًا ربما يتمتعون قائلين: "آمين هذا؟ لا بد أن السيدة مختلفة لتري أي جميل وسط الفوضى التي نكتنفها".

أعتقد أن هذا الرشد نلتمسه تحديدًا في عملية الحكم على سلوكنا - ونحن نستقرأ سلوك المزارع الذي قتل حيوانًا لجعله يُكفّر عن جريمة، أو أولئك

عندما ينظرون إليها من المستقبل

الذين حكموا على شجرة وأعدموها فهي مقابل هذه المراثي البدائية ذات القوة الهائلة، لديها ما يلي: بعدرة على مراعية أنفس من وجهات نظر أخرى، بعضها قديم جدًا - ربما أودم كثيرًا عما يدرك فلا جديد في المطالعة بوجوب أن يحكم العقل الأمور الإنسانية. فعل مثل المثال، عثرث، في سياق دراسة أخرى أجريه، على كتاب هدي عمره لا يقل عن ألفي عام، عبارة عن دليل بلحكم الرشيد لمدولة والإرشادات الواردة فيه لا تقل رصانة وتعملاً ورشدًا عما عساهما الإنسان به الآن؛ ولا يُطالب بمستوى أقل في طريق العدالة، حتى وفي مهمات نحن ها وسبب ذكرى هذا الكتاب، واسمه "أرتاشسترا" (Arthashastra) "وكتبه" كوبيي" (Kautilya) - ولكن للأسف يصعب الحصول عليه خارج مكتبات متخصصة - إن هذا الكتاب الهدي بظنه عتيق بدرجة عمر معقولة يتحدث عن نفسه مثلها يفعل آخر ما صدر من صنف طويل من الكتب المشابهة

(هـ) أرتاشسترا (Arthashastra) كتاب هدي قديم مكتوب باللغة السنسكريتية من من حكم والسياسة الاقتصادية و الاستراتيجية العسكرية، من المرجح أنه عمل لعدة مؤلفين على مدى قرون، وإن كان يُعرف بأن كاتبه هو "كوبيي" الذي كان معلم الإمبراطور والرعي عيه، وتكر الدارسين يشككون في ذلك. ألف الكتاب وتوسع ونقح فيما بين القرنين الثاني قبل الميلاد والثالث الميلادي، وكان به تأثير كبير حتى القرن الثاني عشر حيث اختفى، ثم أعيد اكتشافه في عام 1905، ونشر أول ترجمة له باللغة الإنجليزية في عام 1915. يُرجع اسم الكتاب حاليًا إلى "علم الساسة"، وإن كان يشمل نطاقًا أوسع من ذلك، فهو يعمري حل كتب من طبيعة حكومية، والقانون، والصم المصاني المدني والخاصي، و الأخلاق، وعلم الاقتصاد ونظريات من الحرب، وطبيعة السلام، وواجبات والتزامات الملك، كما يتحدث عن الرضاء الإحتياعي، والأخلاق الخرجية التي تحافظ على ثمالك للجميع، ويصح انك بآية جب عليه عصفه في أوداب الكوارث كالجوائح والأمراض والخروب. (لخرجة، المصدر ويكيبيديا)

قد يقال إن ذلك مدعاة لبحرٍ وليس لنتائج، إنه بعد عدة آلاف من  
النسب من المعرفة، لا كيفية التي يتعين أن تُدار بها الدولة، ماركة  
بمبادئ جديدة عن تحقيق ذلك، ولكن وهذا صمم لموضوع ولت ما أريد  
قوله إن ما يعرفه لأن عن نفسه أكثر بطورا وعمقا عما كان معروفا  
وقته، وما كان معروفا حتى أن تلك الآلاف من النسب

لو أن يصح ما يعرفه موضوع النطق ولكن ثبت هي مسألة

تصور أنه علم يصير الناس إلى رعايا من المستقل، فأكثر ما سوى  
منحجب، له هو أن "تعرف" عن نفسه لأن أكثر مما عرفه الناس فيها معنى،  
ويكن هذا شيئا جدي من هذه المعرفة موضوع السعيد حدثت علاقة  
تدور في المعلومات عن أنفس، جاء من بيعة عدرة لحسن الشري نولية  
لا تزال على النظر في نفسه بموضوعية، وتهتم هذه المعلومات بأنها  
سلوك، ويطلق عليها أحيانا لعلوم السلوكية، ويدور حول كيفية التي  
يعمل بها سواء في مجموعات أو أفراد، وليس ذلك التي يجب أن (نظر)  
أن سلوكها ويعمل بها، والتي تكون في العائل مداهية وحاجية، معلومات  
حول كيف يراقب أنفس أثناء عملا ومسلوك على نحو مجرد من الأهم  
كي يعمل عند رصد سلوك الأنواع لأخرى هذه العلوم لاجتماعية أو  
السلوكية هي تحديدًا ثمره قدرته على التجرد وعدم مداخلة أنفس ثمة  
كم صمم من المعلومات الجديدة من الجامعات ومعهد البحوث والحياة  
المعاصرة، ولكن الطرق التي يحكم بها أنفس لم تتغير بعد

عندما ينظرون إلينا من المستقبل

لا تعلم يدها اليسرى - ولا تريد أن تعلم - ما تفعله يدها اليمنى  
هذا ما أظنه أكثر الأشياء غرابةً يمكن رؤيتها عند كنوع لأن وسوف  
يتعجب القادرون من بعدنا أشد العجب لذلك، كما تتعجب نحن لبعض  
وتصلب أسلافنا

أقضي بعض الوقت أتساءل، كيف يا ترى سبدو بلقادمين من بعدنا؟  
وهذا ليس اهتماماً فارغاً، بل محاولة متعمدة لدعم فكرة نبحث "العين الأخرى"  
التي يمكن المجوء إليها لتحكم على أنفسنا كل من يقرأ التاريخ يدرك أن  
انفعالات القوية المتقدة في قرون من الزمان عادة ما تبدو سحرية وعجيبة  
تلقون التالي لا توجد حصة في التاريخ تراءى لكما لا بد أنها تراءى لمن  
عاشوها مما بعشه، في أي عصر، هو وقع العواطف الجماعية وظروف  
الاجتماعية علينا، ومن المتعذر تقريباً أن يفصل أنفسنا عنها وعاشها تكون  
العواطف الجماعية هي تلك التي تلوح كالأس والأفصل والأهل ولكن،  
في عصور عام أو خمسة أعوام أو عقد أو خمسة عقود، مستبعد الناس  
"كيف لهم أن يعتقدوا في ذلك؟" لأن أحداثاً ستكون قد وقعت وأصبحت  
تلك العواطف الجماعية إلى مرحلة التاريخ، إذ حار لنا لقول

عاش أبناء جيلي حملة من تلك الانفلات لحادة ما أذكر أحدها بحسب  
إبان الحرب العالمية الثانية، من لحظة التي اجتاحت فيها هتلر الاتحاد السوفيتي  
وأصبح الأخير حليفاً للدولة الديمقراطية، نظر الرأي انعام السائد لهذا  
البلد بتأطية وود، وأصبح ستالين هو "العم جو"، صديق الرجل العادي؛

وروسبا هي أرض لأبطال البراسل عبي الحرية؛ والشبوعية نجيا شيرا،  
 بدرجة الشعبية - التي ينبغي أن يحدد حدودها. ظلت هذه هي الحال طوال  
 أربع سنوات، ثم وجاء، يكاد يكون بين عشية وضحاها، انقلب حال إلى  
 النقيض. أصبح تلك المواقف حادثة وخائفة وتمثل تهديدا لجميع  
 بدأ من كانوا اتوهم بـ دشون عن العلم جو - وحاقا، وكان شيء لم يكن -  
 في استخدام شعارات الحرب الباردة. وهكذا، تحولت من تطرف صاعدي  
 وسحب اقتصاء من الحرب، إلى تطرف آخر أحرق وسحب.

أن تعش، انقلابا كهذا، مرة كاي بأر يجعلك انتقاديا للأنجيوس، العامة  
 الدارجة طوال حياتك بعد ذلك

أعتقد أن الكتاب بحكم صيغتهم سهل عليهم أكثر بلوغ هذا الجرد  
 من المراجع الجماعية ومن الأحوال الاجتماعية. فمن يستقر آرون ويرقبون  
 طوال الوقت يصحون انتقاديين لما يستعرضونه ويرقبونه. إنظر إلى كل تلك  
 اليوتويات التي كتبت على مر لعصور. "يوتويا" لـ "توماس مور"، و"مدب  
 الشمس" لـ "توماس كامبانيلا"، و"أخبار من اللامكان" لـ "ويليم موريس"  
 و"Erewhon" لـ "صمويل باتلر" (وهي كلمة "اللامكان" بالإنجليزية معكوسة  
 للحروف)، وكل تلك المخطوطات المتروكة التي يُنتجها كتاب الخيال العلمي  
 والمصنف من أجل أشكال مستقبلية مُخيلة، وأظنهم جميعا قد ساروا على  
 نفس المواعيل كلها بالطبع انتقادات لمجتمعات القديسة لأنك لا يمكن  
 أن تكتب يوتويا في الفراغ

عندما ينظرون إليها من اسفل

أرى أن الروائيين يشاركون مهام عديدة دفعة برفعاتهم مواطنين، غير أن واحدة من أكثر تلك المهام قيمة هي تمكينا من رؤية أنفسهم كما يراها الآخرون

هذا المنصب بالتحديد، تُثار الرية حول الكُتّاب في مجتمعات الشمولية هذه الوطيفة الوطيفة لانتقادية - غير مسموح بها في جميع لدول الشيوعية.

هذه المسألة، أرى الكُتّاب عامة في كل بلد من اللدان كوحدة، كيان تفرقياً، أشاء المجتمع وطوره، كوسيلة لفحص الذاتي وهذا الكيان يختلف من عصر إلى آخر، وهو دائم التغير. وأحدث تطوره نجده في الفضاء والخيال العلمي، وهذا موقع لأب الإنسانية "محرطة" في دراسة انقضاء، وم تأخذ لعلم كتروغ طبيعي سوى مؤخرًا (من اساحة اتاريخية) ولا بد أن نتوقع أن بتطور هذا الكيان ويتغير مع تغير المجتمع، وهو كيان غير واع بنفسه كيان، ككي واحد، وإن كنت أعتقد أنه سرعان ما يعني ذلك.

إن العالم يصير واحدًا، وهذا يتيح لنا حيقاً رؤية مجتمعاتنا الكثيرة المتباينة كجوانب من كل متكامل، ورؤية القواسم المشتركة فيما بينها. إذا رأينا الكُتّاب هكذا كطبقة أو شريحة أو صغيرة في كل بلد، متروعين تمامًا، وبكهم من يشكون كلاً متكاملًا فهذا من شأنه أن يُبدد لتفسيرية المسورة التي تعبرها لحوائر. وما إلى ذلك أعتقد أن الكُتّاب في كل مكان هم جوانب من بعضهم البعض، جوانب من وطيفة أشأها وطورها المجتمع

لا أظن أن المواقف من الكُتَّاب والأدب تعكس ذلك، بل بعد، ومن  
كان الكُتَّاب والكتب و لروايات يُستعملون على هذا النحو

يقول أحد أصدقائي من لائش و بولونجيس إن الروايات سعي أن توضع  
جيباً إلى جيب مع كتب، لائش و بولونجيس ذلك كُتَّاب يعشقون على الحالة الإنسانية،  
ويتحدثون عنها باستمرار إياها موضوعات الأدب واحد من أجدى المسائل  
لدينا لإحراز هذه "العين الأخرى"، هذا الأسلوب المنحرد لرؤية أنفسنا  
والتاريخ سبيل آخر ولكن يتعاضد بين الشعب عدم رؤية الأدب و تاريخ  
كذائين لارميين للحياة. - وسأعود إلى ذلك لاحقاً

لنعد إلى قصة العلاج و لثور، ربما يكون قائل إن ارتداد العلاج المبعث  
للدانة لم يتم بأحد سوء هو وأهله، وأن لم يكن سوى واقعة طفيفة حدثت  
عن مسرح الأعيان الإنسانية، ونكسار في نفس ذاته في أحداث جسام  
نصبت مثاب، بل ملايين من الناس منها على سبيل المثال، عندما قام  
مشجعو كرة اسدم البريطانيون و الإيطاليون بأعمال شغب في "بروكسل"  
مؤخرًا، تحولوا إلى مورد حيوانات، كما ردد المتخرجون واطلقون مرارًا  
كان الأجلاف البريطانيون كما يبدو يولون على جثث من قتلهم ولا  
أرى أن اسخدم كلمة "حيوان" تحدياً لها ربما كان هذا سلوكاً حيوانياً،  
لا أدري، ولكنه قطعاً مسدك بشري - عندما يترك الناس أنفسهم يرضون  
إلى اهمجية - وهم يفعلون ذلك لآلاف، وربما ملايين لسبب واحد  
وفقاً لما يقرره امرء كذابه لتاريخها كشر، ولا حيوانات



في أوقات الحرب، كما يعرف كل من عاش حرباً، أو تحدث في جمود، حين يسمحون لأنفسهم باستعادة الحقيقة، وأبست انفسهم بعدضية التي يسر حيف ورأى من سحق نفس عن الاهوال التي يقدر الشر على ان يباها في أوقات الحرب برند، كسوع، في ماضي، ويوح ل أن يكون وحسين وفناء

وهذه العمة، وعين أخرى بصيغة حزن، يستمتع عدد كبير من الناس بالحرب ونكبتها وحدث من حدثت خاصة بالحرب التي لا يتحدث عنها أحد في أغلب الأحيان

أظن أنه من قبل ما صعبه من موضوع حرب، أو اسلام، دون تسليم بأن عددًا كبيرًا من الناس يستمتع بالحرب - ليست فكرتها محسنة، بل بالقبال منه حسب، خلال حياتي، ساعات وساعات أتت إلى ألس يتحدثون عن الحرب، يذبح الحرب، وبصراحة الحرب، دون أن يدركوا لمره واحدة كون فكرة حرب مثيرة لأعداد كبيرة من الناس، وأنه عندما تصعب الحرب أودارها ربي يقومون بها كانت أفضل فترة في حياتهم، ويسحب ذلك حتى على من كانت يجربهم في الحرب الحقة، ودمرت حياتهم

يعرف كل من عاش حرباً أنه مع اقترابها، يبدأ شعور سري بالانشاء غير اعترف به في نادى الأمر، كأن طولا غير مسموعة تفرع وتنشئ إثارة عبيدة محبة محزنة في كل أنحاء ثم يصعب الاشياء أقوى من أن يفعل أو يحسن، ويستحوذ الشعور على الجميع

قبل الحرب العالمية الأولى، اجتمعت الحركات الاشتراكية من كل أوروبا وأمريكا لاتفاق على أن الرأسمالية كانت تُدْغِي نار الحرب، وأن لطفت العامة في كل تلك الدول يسغي ألا يكون هادئة ولا حرة في الأمر ولكن في اللحظة التي وقعت فيها الحرب بالفعل، وبدأ الانشاء السام الذي يدمب بالآلأب، أصبحت كل تلك القرارات السلة الحكيمه المهدبة حول عدم الدحول في الحرب سبياً مسياً سمعتُ شباباً يفتشون ذلك، غير مستوعين له، لأنهم لا يتركون كيف يحدث، ولأنهم لم يجربوه، ولم يجبرهم أحد على هذا الشعور العم المجيف بالانشاء، وأنه بالغ القوة، لأنه آت من حرة في منح الإنسان ومن الخبرة الإنسانية أقدم من لجرء المهدب المعطوف العاقل الذي يُصليد قرارات تُدْغِي الحرب. ولكن تخيل لو كنت اليهودي المشرك في مؤتمر الاشتراكيين هذا لديها هذه المعلومات من أهم من ذلك، تخيل لو أنهم أعدوا المقشة الأمر كما وقع عليهم، لأنه يسهل وحبب العير بالبدائية، ويصعب الإقرار بأسارها تكون كذلك لا شك أنهم لو علموا كانوا أكثر بعالية؛ وربما، كما توقعوا جميعاً، عشاء، أن يحدث، لا تمتعت حماهير أوروبا العامله عن اندهاب إلى المذبحة كالحراق

حين كتُ في "ريمايو" في عام 1982، أي بعد عامين من الاستقلال، وهامة تلك الحرب المروعة التي فاق قبحها ووحشيتها مرات ما قبل لها عنها، قابلتُ جنوداً من كلا الجانبين، من البيض والسود كانت الحقيقة الباصعة الأول - الباصعة لشخص خارجهم، إن لم تكن لأنفسهم - أنهم كانوا في حالة من الصدمة لقد تَرَكتهم سبع سنوات من الحرب في حالتهم

عدهم يظفرون إلى من المسعور

خوبه ودهول عريتين، وأحال أن ذلك لأنه متى أخطر الناس للاعتراض،  
من واقع استحره الحظيفة، بما تقدر على الإتيان به، فمن المروع أنه لا  
ستوعب ذلك بسهولة، أو يستوعبه أصلاً؛ بل يترعب في سياحه ولكن  
كانت هناك حقيقة أخرى، وربما أكثر أهمية لأعراض هذه مناقشة. كان  
بدياً للبيان أن هناك من المعين من كلا الجانبين، من لسود والبيض،  
ستمعوا شيئاً بالحرب. كان قنلاً استلزم براعة عظيمة وشجاعة شخصية  
ومبادرت ودهاء. وهي المهارات التي يتمتع بها أفراد حرب العصابات،  
وقد لا تُسدع هذه الملكات مطلقاً خلال حياة السلم الممتدة ولكن ربما  
يتراعى لأداس أهم يمتلكونها، ويتوقفون سرّاً إلى فرصة لاستعراضها. وهذا  
ليس من أقل الأسباب التي تقوم بها الحروب، كما أعتقد.

ظل هؤلاء لباس، لسود والبيض، الرجال والنساء، يعيشون في هذه  
التوتر الشديد، وليقظة وخطر، بكل قدرتهم مُستعّبة بكاملها. سمعتُ  
أناث يقررون أن لا شيء أبداً يرهقهن من هذه لتحرره. كان هول الحرب  
لا يراهن قريباً بلوحة لا يمكنهم معها قول به أفضل وقت في حياتنا،  
وبكهم، وأن واثقة، كما هو هذا أو لتفكر في ذلك. إنني أتحدث بالطبع عن  
المتكلمين الفعليين، وليس عن المدس بالأكيد، الذين قرأوا بوقت تعيس  
سيهه، وعوملوا بوحشية، وأُستعمروا من كل من قوات الحكومة البيضاء  
وأفراد حرب العصابات لسود لتحقيق مآربهم الخاصة.

نقصت نيت الحرب الآن ودهبت مع دامي، وصارت تُصاع في مجموعة

سجون محار أن يحب فيها

من المرداب وصدر الطوبى ومن المحمل أن يحاصر الشب توقي صبر في  
الملاوعي لا يسمعه في أصوات آياتهم وهم يحكون عنها، د. كانوا حودًا،  
هذا هو الأمر أم يدسون الذين عاشوا حرب على يحكوا عنها كثيرًا، بعد  
أدركوا استحالة نقل فطاعتها ولكن الحود السود وعاشهم تعمرو  
لحرب فيها كانوا يشيرون من الطمونة والحود البيض، سوف يحكون عنها  
شوق وحسن حرب التحرير العظيم، الحرب المحيدة، التي سببت ضرر  
هسيًا كبيرًا أبدي، وعواظيه، ضرر لا يريد بعد حرب تحرد النظر إليه  
ربما نحن "صحرون" عن انظر إيه نتيجة هذا الضرر تحديدًا.

لم يكن تلك الحرب البطولية المحيدة خفية أبدًا في نفاذ الأول، بل كان  
يمكن حاشيها بسهولة باستخدام أقل قدر من التفكير السليم من جانب  
البيض غير أن كل الانفعالات الدلّية ستحودت عليهم "سأحل مدققتي  
وأقاتل حتى آخر قطرة في دمي"، وأن هذا أفتيس بالحرف، وسوف أكمل  
اقتباس النصف الأول من هذه الحملة، "إذا كنت نظير أن الشيرعين  
أمثالك والحكومة البريطانية سيمحون ملنا لسرد، سأحل مدققتي وأقاتل  
حتى آخر قطرة في دمي" وقد فعل.

ومؤخرًا، سمعتُ الكلام عيه من أبيض جنوب أفريقي

أحل، يبدو أن صوت العقل لحافت ليس مُرشحًا للمور في مواجهة  
الفعالات بدائية كهذه. دعونا نطرق إلى جنوب أفريقي، حيث لم يعلموا  
شيئًا من تجربتي "كيبا" و"روديسيا البيضاء". ولكن، يجب أن نطمح في

عندما ينظرون اليه من حشود

ذلك، لعل رجلاً وسباً عقلاء ينصروا نظره متميزة هادئة على "كيبيا"  
و"روديبيا" وتعلموا منها، يكونون مدميين وسط المتحمسين لعل وعسى  
وإن كان الأمر لا يبدو كذلك حاك

هذه الكلمة "الدم"، يستلهمها، بقادة دائماً وأبداً لرفع درجة  
حرارتها.

"يجب انكش شجرة الخروب من حين إلى آخر بدماء الوطنيين والطعام  
وهي سبدها الطبيعي" قائل هذه العبارة هو "توماس جيفرسون"<sup>(\*)</sup>

"دماء جودنا لمؤامره ستلهم لي وقت السلم"

"بالدم وحده يمكننا أن نولد من جديد"

"الطريق إلى مستقبل مجيد يمتد عبر الدم"

"دماء شهدائنا ستكون منهم لمن يسي أنداً الدم اندي أريق من  
أحلباً جيماً"

لا يبتع إذا قلب أنه متى لمضت كلمة "الدم"، فهذا يدان بأن العقل  
يُحْم بالروحيل.

يمرود كل هذا الإنحاز بالدم إلى حقوق التصحية، وإلى آلاف النسيب

---

(\*) توماس جيفرسون "Thomas Jefferson" (1743 - 1826)، أحد الآباء المؤسسين  
لولايات المتحدة الأمريكية، والكتاب الرئيسي لإعلان الاستقلال، وثالث رئيس لولايات  
المتحدة (المرحوم، المصدر ويكيبيديا)

التي قدم خلالها كهنة شقّ حلق بشر في البداية، ثم حيوانات بعد ذلك، ليتدفق منها الدم بدعاء لإله وحشي ما إنه أمر متعمد ليها جميعاً بفتح، التصحية بالدم، والصحابا المُقدّمة كقرايين، وكباش القداء عندما يتبرع قائد بالدم ليذهب حارسه لدعوه ومزارره قصبت، فهذا هو الوقت الذي عليها فيه أن يأخذ حذرنا، أن نذكر في تلك الآلاف الطويلة من السنين التي كانت أرواح أسلافها فيها يحميها الدم والتصحية ولكن حياتنا نحن ليست بحاجة إلى الدم، ولكن نرتد إلى استخدامه عندما نُدفع إلى تلك المحسب.

في الواقع، عليا تأمل فكرة أنه دائماً تقريباً يكون القادة الذين يرحمون أنهم في طبيعة التخدم والتشوير، إلح . هم الأكثر تأهلاً لاستدعاء الدم، بدعاء لمتعة السحرية أجل، عليا أن نتذكر أحياناً أن متعة السحرية هي عراؤن الوحيد عندما تأمل قصة الإنسان.

"تشرق العبد في بحور من دمائهم".

أي نعم، العبد ..

أحرّيت منذ فترة ليست بعيدة تجربة معيده في إحدى الجامعات الأمريكية، جامعة صغيرة تقع بالقرب من بلدة صغيرة، وتربطها صلات وثيقة مع أهل البلدة.

في أحد الأيام، وجه ممثلو قسم الدراسات انسانية الدعوة إلى أهل

البلدة بلحضور إلى الحرم الجامعي للمشاركة في إحدى الجارات كان يوماً لطيفاً، وكانت الجامعة مكاناً جميلاً، ذأب أهل البلدة والعاملون في الجامعة عن محاولة إدخال السرور على قلوب بعضهم البعض وصل صبح مئات من الناس إلى الحرم الجامعي في الموعد المحدد ثم لا شيء أبته لا شيء على الإطلاق لم يظهر أعضاء قسم الدراسات النفسية في أي مكان لا إصاحات لا إعلانات وقف لرترون في أرجاء المكان يتقبون ثم بدأوا بفشون عن المعارف والأصدقاء ليس بينهم، ومدر ل لا شيء يبدو في الأبن نأشوا الأمر، وكيف أنهم جاءوا جميعاً ولم يُعرَّص عليهم شيء، وبدأوا يسجدون وسرعان ما أصبحوا معكزين، موحتهتي بظفر شديد في العارض بعدها، قسم حضور إلى فريقين، ويرر متحدثون عن كل فريق، ومجم عن ذلك مظاهرات، ثم شجار مومشت أمور تريد كثير عن مسألة كورهم دعواهم إلى جامعهم (إد يرى أهل البلدة أن الجامعة جامعهم) ثم أهملوا عُرِصت أروع، بقصدا كفة، وحتلموا حروف

بررت قصدا الماضي المتسارع عليها وشت حبة عيها مجدداً، وقس إن المناسبة صارت مفيدة رغم كل شيء، لأنها وفرت الفرصة "لحمها للمرة الأخيرة" كما قالت إحدى السيدات بدأ المعسكران يتجرون بدرجة من العنف وبدأت اشتكاكات صعبة، ظهرت في البداية بين الشاب وعد هذا الحد، عندما أصبح جلياً أن اتحاداً أكثر خطورة قد يقع، فل فريق قسم الدراسات النفسية وقالوا إنهم أوضحوا من البداية أن كانت تجربته اجتماعية، إذ كانوا يحرون بحثاً عن مروع العقل البشري إلى رؤية الأشياء

في ثياب - يا / أو، أبصر / أسود، أنا / أنت، بحر / أنتم، حسن، محبة /  
قوى الخير / قوى الشر.

كامل باحثون يشجعون "أنتم، أيها الجمع، لم تمكثوا هاهنا سوى ساعتين، وانضممتم بالفعل إلى معسكرين، بفائدة، وكل حسب يرى فيه مسودة لكل الخير، والمعسكر الآخر معكبره حاطن، عن أحسن نقد، وكتم على وثقت لا شئت حول اختلافات لا وجود لها للمرة"

لا يصرف كيف أختتم عصر هذا اليوم الخاص، وبكفي أمل أن يكون انتهى بحسن صاحب من نوع ما، تلاشت فيه كل تلك الابدالات هي تأججت صطاعبا في تألف و سحام وصفاء بية

أما من أمر رؤية أمسا على صواب والآخرين على خطأ، فقصيتنا حق، وقصيتهم باطل، أفكارنا صحيحة وأفكارهم كلام وريغ إن لم تكن شر مطبأ أهل، في لخطتنا الرصبة، لخصاتنا الإنسانية، الأوقات التي نذكر فيها ونأمل، ومرت عمول أنرشيدة تسودنا، نرتاب حيق في أن مقولة "أن على صواب، وأنت على خطأ" هي محض هراء يسير التطور، على مر التاريخ كله، عبر التفاعل والتأثير المتبادل، حتى أشد الأفكار وأبسط السلوك حيوانا وعملا نعمل في السبع العدم للحياة الإنسانية، كأحد حيواناتها. يمكن رؤية هذه العملية المرة تلو الأخرى على مر التاريخ إذ يبدو، في الواقع، أن ما هو حقيقي في التطور الإنساني التيار الرئيسي للارتقاء الاجتماعي - لا يمكنه احتمال التطرف، لذلك يسمى إلى إقصاء التطرف والمتطرفين، أو



عندما ينظرون إلى الناس المستقبل

المتخلص منهم باستبعادهم في أيار العام

يقول مرقس بطرس الفيلسوف اليوناني القديم "كل الأشياء في مدق  
جائهم"

لا وجود لشيء من قبيل إسي على صواب، وإنسي أقف في الحجاب  
انصواب، لأنه في عصون حيل أو جيدين، من لمحتمم أن تصبح طريقة  
مكبري الحالية إما مذهب لـسحرية بدو جة ماء، أو بالية تمثف بعمل التطورات  
الحديثة على أحسن تقدير؛ تصبح شيئاً تسمى، بكل المواظب التي تُدب،  
إلى حصة مشبلة في عملية عظيمة، هي التطور

## أنتم ملعونون... ونحن ناجون

نشأت في بلد كانت تعيش فيه أمة يصبء ضئيلة على الأغلبية السوداء، هي "روديسيا الجنوبية القديمة" كانت مواقف البيض إزاء السود جارية متعصبة ومعصية وجهة والأهم لهذا، كان افتراض أن تلك المواقف غير قابلة للمناقشة أو التعبير، رغم أن نظرة بسيطة على التاريخ كانت ستبينهم (والعديد منهم كانوا أدباء متعلمين) أن حكمهم حتى سيحضي، وأن يقينهم مؤقت ولم يكن متاحاً لأي عصف في هذه الألفية ليصباء لاختلاف معب. وكل من فعل خونه بالبيد الهوري؛ وبأنهم لابد أن يعللوا عن رأيهم، أو يجرسوا، أو يرحلوا أثناء نظام البيض - الذي استمر سبعين عاماً، والتي لا تعد شيئاً في حسابات التاريخ - كان الخارج عليهم كافراً وحائلاً

وكما اقتضت قواعد تلك اللعبة المعلومه، لم يكن يكفي أن يقتصر القول على "فلان مختلف معاً، نحن ملاك الحقيقة الدائمة"، بل لابد أيضاً من إصافه. "فلان شرير وفاسد ومخرف حسياً"، وهكذا.

بعد شهرين قليلة من بداية إضراب عمال الملاحم في بريطانيا عام 1984، وبسبب الإضراب ينتقل إلى طوره الثاني الأكثر عنفاً، ظهرت في الليبريون روحه أحد عمال الملاحم لتروي قصتها. قالت إن زوجها طين مُصرباً عن العمل لعدة شهور حتى أفسسوا ورغم أنه آزر اتحاد العمال ووافق على ضرورة الإضراب، تراهي له أن "أرثر سكارجل" [قائد الإضراب] كان يسيء قبضه على أية حال، عاد روحه إلى العمل مع عدد ضئيل من العمال فقامت رمرة من عمال الملاحم بكسر نافذة مزجج، وهشموا دونه من الداخل، وصربوا الرجل. قالت السيدة إنها تعرف من قاموا بذلك، لأهم مجموعة وثيقة الصلة ببعضها البعض، واستطاعت التعرف عليهم، فقد كانوا أصدقاء لهم أصاب الدهول والارتباك، ولم تصدق أن جماعة مهددة من عمال الملاحم يمكنها الإتيان بعمل كهذا. وأضافت إن واحداً من كانوا بين تلك الرمرة ألقى عليها التحية حين كان وحده "مثلما كان يفعل دائماً"، أما وهو مع أصدقائه، فتصرفت كإنه لا يراها.

قالت إنه تعذر عليها حقاً فهم الأمر. ولكي أرى - وهذا بالتأكيد أود قوله - أنه لم يكن يتعين عليها فهم الموقف فحسب، بل توقعه أيضاً؛ عني

حيث أن مهم هذه الأمور وتوقعها، وأن تدمج ما عرفه من التاريخ ومن قرائن المجتمع المتاحة بالفصل في الكيفية التي تُشئ بها مؤسستنا.

قد يقول قائل إن هذه نظرة قديمة للحياة، وإن هذا معاد، هي سبيل المثال، إننا يمكن أن ننفذ في قاعة مكتظة بأصدقاء أعمام، ونحن ندرك أن سعة أعمارهم سيصرون أعداء لنا إذا دعيت لجماعه في ذلك - وسوف يرثفون بواحد بوناب الحصار، إذا جاز لنا القول كي يعني أنك لو كنت عسوا في مجتمع وثيق الصلة معه، فملك أن نعي أنت باحلامك مع أفكار هذا المجتمع فحظنا بأن تتحول في نظرهم إلى ناه وعمرم وشرير إلهامية آلية تمامًا يكاد الجميع يتصرفون هكذا تلقائيًا في مثل هذه الأحوال

ولكن هاك دنتي أفلية لا تتحو هذا النحو، وأحال أن مستقل، مستقبلًا جميعًا، يرتكن عليها وعليها المعكبر في سبل نُعلم بها ألباء ما تعبر هذه الألفة وليس تبجيل الجماعة، كي فعل لأن في أغلب الأحيان

كلام كتيب؟ أحل هو كدنت، ولكن كما نعلم جميعًا، النحو صعب ومؤلم، وما نتحدث عنه هو نمو أنما كحيوانات اجتماعية فالأفون الذين يتسكرون بكل صنوف الأوهام المربحة والمهام المظلمة لا يصحجون وبصدق ذلك هي كجماعات أو كأفراد في جماعات - حيوانات جماعية

بسهل علي الآن قول "حيوان جماعي" أو "الحيوان الاجتماعي"، فقد أصبح مألوفًا الآن قول إننا هي البشر كما حيوانات، وأن قدرًا كبيرًا من

سجلون تعود جذوره إلى السلوك الحيواني السابق جاءت طريقة التفكير هذه في ثورة هائلة على مدى الثلاثين أو الأربعين عامًا الماضية تقريبًا ومن القصص المثيرة أنه رغم استمرار هذه الثورة وبجاعتها، لم يحظ في النجس بشاركة الأكاديميين في مختلف المجالات، ومروحوها مستهجنون، وبكن لا حديد في الأمر، فالمختصون، مالمكو مجال معين من المعرفة، لا يؤثرون أبدًا أن يشاطروا لمارفون من بينهم هذه المعرفة مع سود اساس

وهناك ساقص آخر في تلك المجالات المعروفة باسم "العلوم الشاعمة" عدم النفس، وعدم الاحياء وعلم النفس الاجتماعي، والأشروبولوجيا الاجتماعية وما إلى ذلك - تحديدًا تلك المجالات التي تتم فيها اكتشافات كثيرة مذهلة عن أنفسنا، إذ صارت حرة صبيحة هي تشويها وتسميتها العلوم "الشاعمة" مجد دائمًا مراحع تُخفي أو تستكر هذه التخصصات "الشاعمة"، كما أن أقسامها هي أول ما يجري لتخلص منها متى كان هناك حصص لصفقات. ولكن المثير للانتباه أن كل هذه مجالات حديثة، حديثة جدًا، بعضها عمره أقل من نصف قرن من الزمان وباسطر إليها مجتمعة بجلها ترقى لأن تكون موقفاً حديثاً كنية إراء أنفسنا، وإراء مؤسسات الموقف المنجرد الشعوف المتأني المتقصي، وهو في تقديرني أشمن ما لدينا في صراع ضد همجيسا وتاريخنا الطويل كحيوانات جماعية كم هائل من العمل بحري إنجازها، وأعداد كبيرة من التجارب أحرقت ولا تزال تُجرى، بعضها يدل أفكارنا عن أنفسنا تبدلا، وهناك مكبات كاملة راحرة بلون جديد من

الكتب جديدة كلية، جاءت ثمرة ثور جديد من البحث والدراسة

كما ذكرت في المقال السابق، إن أعقد أن نحدد معنا سيلفون  
لأنا، من جهة، راكمنا معلومات أكثر وأكثر عن سلوكنا، وه نقيم، من  
جهة أخرى، بأية محاولة للاستفادة مما راكمناه في تحسين حياتنا

دهون عن سبل المثال تُلقى نظرة على ما نعرفه حول «كيفية التي  
نعمل بها في مجموعات ونحن نعرف الآن أن الناس في المجموعات من  
المرجح أن يسلوكوا طرقاً منطقية يمكن التكهن بها مسبقاً، إلا أنه حين يجمع  
مواطنون يُشعشعوا، فليكن، جمعية لحماية أحادي القرن، فإنهم لا يقولون  
إن هذا الكيان الذي نُشئ من المرجح أن يتطور بطريقة ما من بين عدة  
طرق، دهونا بأحد ذلك في الحسبان وراقب مسددا حتى نتحكم نحن  
في الجمعية ولا نتحكم هي وب

ومثال آخر، قد يكون مقبداً لسمار أن يقول شيئاً مثل "لألاحظ ببساطة  
والفكرة من أن من أن المجموعات الدائمة دائماً ما تشق، ثم تصبح لمجموعات  
الجديدتان عدوتين عُظْمَيْن بقادة يكملون السباب لبعضهم البعض وهذا  
ذلك متشبهين هذا المروع الذي يبدو محمولاً في الشاب، والذي يحمل اهتمامات  
تشق المرة تلو المرة، ربما تنصرفنا على نحو أقل آية"

ولكن لست، يبدو أنه لا يكفي الوعي بالكيفية التي من المرجح أن تحدث  
بها الأشياء، إذ يُقال إن أولئك الأشخاص شديدي الذكاء الذين أسوا

الحرب البلشفي في لندن، أعتقد في عام 1905، قانسوا لبعضهم البعض.  
 "دعونا نعلم من الثورة الفرنسية ولا نشق بعنف حول نقاط من العقيدة  
 ثم بدأ في قل بعضا البعض" وهذه غيبة ما حدث صاروا محجرين في  
 قصة قوى هم أنفسهم من أطلقوا لها العنان لم يفهموا ما الذي جرى لهم،  
 رغم ما لديها من معلومات كثيرة، يمكن إذا انتفعنا بها، أن تُبَيِّن على فهم  
 ما الذي يحدث لنا في شتى المواقف

ولكن، يتعرض هذا الإنحياز الكبير الحديد في كل مكان لتقليل من  
 شأنه بين أنماط معينة من الأشخاص، باداء؟ أعتقد أن الأمر يتعدى في هذه  
 الحالة كونه مجرد استياء الأجيال الأكبر سناً من الأكاديميين حيال الاتجاهات  
 الحديثة، بل أظن أن ما يلعبونه دور وعي ولا يحدونه، هو اليقين، والعقائد  
 الصارمة، والوصفات المؤكدة التي يمكن تطبيقها في كل موقف

يحب الناس الأمور البسيطة بل إنهم يصرون عليها، ويشدونها ويسعون  
 وراء الحقائق الكبرى الرُّبانية يميلون لأن يكونوا حراً من حركة محمّرة  
 هذه الحقائق وهذا اليقين، وإذا وُجد متمر دون وكهار، يصحح الأمر أكثر  
 إرضاء، لهذه التركيبة متعلّمة بها جميعاً.

في "بريطانيا"، وهي دولة يتسارع فيها الاستقطاب المفرط (ومن المزع  
 أن تكون جزءاً منه)، كان إضرابات عمال المناجم هو الذي عَجَّ به، أو أظهر  
 العملية التي كانت قد بدأت، فيها أطن، مع تداعى اليسار ونشطيه. كان

بدى في "برهاني" لأمد طويل توارى بين اليسار واليمين، ويضم كل منها داخله نطاقاً واحداً من الآراء المتنوعة. انقضى هذا التوارى، وبات اليسار عتقاً هائلاً من المجموعات ما بين صغيرة وكبيرة. وتمتلك هي الوحدة المتجددة بالاضطرار الاجتهاد، بل حتى الثورة

ولا يلمح هذا الاستعطاف في الساسة محب، بل في خامعات أيضاً. فرمت صدقة في عن دراسة لأشروبولوجيا، ووجدت أنه لا بد من أمامها سوى الامتثال إلى محاصرات ماركس - أي محاصرات تعد إلى الاتجاهات الماركسية. إننا قلتم إن الماركسية لم تعد وحده وحادثة، بل مجموعة من الكائنات الصغيرة، لكل منها عهدها الثابتة، فأنا أتمنى ولكنها تشترك جميعاً في موقف معينة، وهي مرة أخرى في اللاوعي بساحة كبيرة. بعض الأمور لا تُناقش، أو بالكاد يُشار إليها. وربما نحسن ساعات وأدنا طريقة في مناقشة حول الحرب، ولا يُشار أبداً إلى أن أحد أسباب الحروب هو أن هناك من يستمع بها، أو يستطيع فكرها. وقد يظن المرء أيضاً بسمع، أو يقرأ، إلى ما لا نهاية عن مشكلات اليسار، ولا تُذكر بعض كلمة عن أن سب تلك المصاعب التي يواجهها اليسار هو أن الناس رأوا الاشتراكية عملياً في بلد تلو الآخر، وأهم في رعب منها. الاتحاد السوفيتي حُكم استبدادي، ولو أنك اختلفت معه لألميت حالك في مصحة للأمراض العقلية، لأنك بالتعريف لا بد أن تكون محملاً؛ بلد يُقلد إن عشرين مليون



إيمان فيه فقدوا أرواحهم بسبب تجاورات سائين، النصيب حيث دُبح ما  
 بين عشرين إلى ستين مليون إنسان في الثورة الثقافية (تساين الأرقام حسب  
 المصدر)، وحيث تراخى معدم البلد جيلًا، وفقًا لتقديرها هي، كرو  
 وإثيوبيا.. والصومال.. واليمن الجنوبي.. ويعكسي أن استمرار، ولكن  
 لا داعي لا داعي سوى لأناس داخل اليسار بالفعل هناك، تسود، كما  
 هي الحال دائمًا في الحركات الجماهيرية الكبرى، بقسبات عاطفية معينة  
 لا تُعَارَص ولا تُناقش إحدى هذه القسبات هي إن الاشتراكيين أفضل  
 من غير الاشتراكيين أفضل أخلاقياً، على الرغم من واقع أن الاشتراكية  
 أفررت أشنع النظم الاستبدادية، وأرغقت أرواح الملايين ومارالت بفعل  
 وبقيته أخرى هي أن كل الرأسماليين سيئون، ونصمرون الشر لمجتمعهم،  
 وأهم قساة وفاسدون وغيرها أن الاشتراكيين مسالمون بالطبيعة، وأخرى أن  
 أسماء بالفطرة أكثر ذمّة من المرحوم. التاريخ لا يؤيد ذلك تمام التأيد

ونكي لا أناقش الاشتراكية والرأسمالية والماركسية وما إلى ذلك فحسب،  
 بل أناقش العقائد - بُني العقائد بوصف الزمن الذي يعيش فيه عصر  
 العقائد لا، إنما ليست المرة الأولى التي يُبنى فيها العالم بواحدة. ولكن  
 دعونا نعود إلى إضراب عمال المناجم، الذي كان بكل أسف راحراً بالأحداث  
 التي تصلح للموضوع الذي أطره

عندما بدأ الإضراب، كانت الأمور سلسلة، وكان الحديث يصب في  
 التفاوض والوصول إلى تسوية. مرت الشهور وتصلبت المواقف أعداد

و غیرہ میں انعام و نکر امتیازات ہیں انعام سے بددلیہ، وہ بدل ہوا  
 میں صحت انصاف میں مقدار و دانہ میں شمار کوئی (حیرت نہ حدود میں  
 العمل و ہذا سبق یعنی کلاسیکی و حصہ لا پیکر ہوں کر ہیہ احشاء  
 الیہیں و بحلول وقت نگریں کہ قد غدا مشاہدہ کلا حویں  
 و النہریوں لہ قسۃ قصیتہم و حسب روبرو حد حویں کہ عہد  
 الحاجم ہم مسئولین ہیں احف و عہد شعب و لا حصہ بات و وقت  
 لعمال الحاجم، کان اشرعہ و حویہ و فصول (حیرت ہم مسئلہ و  
 بدکر آئی میں انصاف شک و حد حد عہد آخر کہ حای پکتی  
 و یکدان بصر مستخرج، لا بدیہ و بدیہ و سیمہ اذہا معصہ اشد ہدی  
 ان کلا الخاسر محض، و بدیہ مسطور عہد عہد، و کتب یکدہ  
 و یکدہ و ہر مرنج عہد

یہاں الخاص کہ فی و دہ کہ (حیرت و حیرت و اہلیہ و البراہات  
 المسدۃ، بفع، مدحہ سہلاہ، ماسی میں کان ہوں، حتیٰ کہ و نکی  
 لعنۃ سوی ان اولئک - بدیں بستمتعون باعہا لا حرام العیف فی کل  
 مجتمع بطہروں عہد سطح و نکی المسائہ ہی انہ فی عہد نیک الأوقات،  
 یكون الخاص علی دریتہ مدحہ ما عہد مخرجین فیہ، بدیں بدیں بدیں  
 کما السکری او مؤمنین معاطبہ او من فندوا ہواہم بعم، لقد فندوا  
 بالعمس۔ اذہار و اجرة ام جنون عہد عہد، و بیہ ہم معصون فیہ  
 لا تنظر مہم آئی حکم مردی

مجموعه من حركاتها فيها

يصح ما يظنون به فصاعداً في مجموعه من المواقف ولا توجد من  
يمكن الكشف بها تماماً

منها على سبيل المثال حدث عمل ما حرم عن الجماعة من  
العودة إلى العمل، مع تكثيف السبب به لا يحظر على (أي الأرباب  
لا اعتبارية)، لقد اعتبرهم بأنهم حرمه، وخاصة، ولد ١٠٥٠، ١٠٥٠، ١٠٥٠، ١٠٥٠  
وكان هذا موقفاً ولكن بشر هو صدر ما أحرمه حديثه من جهة به  
سبيل ليس عداً إلى العمل "خرجوا عن الجماعة"، ويسعى غيباً "عدو  
في الجماعة، وسوف يُعقرهم أو "عدو" في الجماعة" حدث عمر ما حرم  
"حقاً إيجاباً" فعل هذا أو ذاك ونصيح أضيف قد سه على نفسه من  
خلال المعالجة والنصحيات

بعد صر من قبل الكيبيسبات لأن لقول ما حرمه من سببه  
والحركات لمسة نهج النهج ذاته يتحدث جميعاً لأن عن "كثير"  
لاشراكة، وانعقاد الماركسيه الصادرة [نحو] ما حرمه من سببه  
وبكفي أناءل ما كان الكلام على هذا نحو قد صر أربعة (الإعراف  
عن التفكير) في وقع الأمر، يمكن ملاحظة العصب الأساسي وتعرف  
والحركات الجماعية به ومسئولها إلى ما لا نهاية، ولا شير نشة إلى تربية  
الديني، سوى على نحو منهم على عرار "بين الأديان والحركات السياسية  
الكثير من القواسم المشتركة"

إن سبى والشباب لا يعرفون لأهم لا يصلحون الناربج - أب وورثة  
 التي عام، تريد أو نقص، لو احد من أنكى لظلم مستبداء، التي بعد هدر  
 ومثالي إلى جوارها أصل لا رُصفاً ولا يقول إن طعة العصر الحديث م  
 يعلموا من الكائنات، والنقص عن وعي بحلول زمن الحرب العالمية  
 الأولى، كانت الكائنات قد فقدت أياها ولم يعد لها النفوذ، الأعظم عن  
 مجتمعاتها العربية وهي الآن أليفة، وتنوح في الأعين إلى الأعمال التي  
 لا تختلف عن العمل الاجتماعي والخيري، ومهمة بلا حدود، ورغم  
 انقسام بعض الطوائف بالشمولية، يصعب أن تُهيمن الكنيسة على مجتمع  
 مرت بوضعها التحكم واليصل، الأوحى عن السلوك والمكر - كما كانت  
 الحال حتى الأوس القريب، تاريخياً

ولكن لمسة أمني عام، كانت أوروبا من حاكم مستبد - الكنيسة المسيحية  
 - التي لم تسمح بسبق آخر من التفكير، ونشرت لمؤثرات خارجية كفة،  
 ولم تردد في القتل والإبادة والاضطهاد والحرق والتعذيب باسم الرب  
 واستحضر هذا التاريخ ليس بعبء إيجاب، ذكرى الاستبداد والطغيان لتقدم،  
 بل للتعرف على الاستبداد والطغيان في الوقت الحالي، لأن هذه الأنماط  
 لا تزال موجودة فيما سيكون من المستغرب ألا تكون

هذه الأنماط هي في تقديري ما يسمى عليها دراستها، ولوعي بها ولتعرف  
 عليها لأنها تظهر في وفي المجتمعات التي نعيش فيها

إن القوي بـ"الاشتراكية" شكل من أشكال الدين، أو بـ"الدينية"  
كاتب ديناً، و"الفانسة" كاتب ديناً، أو إن أشير عيسى المحدثين يستخدمون  
صياغات دينية في أغلب الأحيان، لن يجدي كثيراً لم يبين ثنائياً هو  
المعط الذي يتحتم علينا لمحت عنه

وأول ما يمكن ملاحظته من الإرث الذي انتقل من المسيحية إلى التفكير  
والسلوك الاشتراكي هو بلا ريب طائفيها كلها يدرك أن الفرق الاشتراكية  
تعض بعضها البعض أكثر مما تبعض لأعداء، أو أب ثم يحجم بعضها البعض  
بما يبدو كذلك؛ كلها يدرك أنه كلها عرفت العقيدة، أشد الهجوم وأسرة  
بالمسيحيين الذين أمضوا قروناً يرفعون أرواح بعضهم البعض حول التفسير  
المصيب لكلمة أو عبارة أو حجة من الإنجيل، نجد الفرق الاشتراكية الآن  
تبادل السباب وإصدار الأحكام عن بعضها البعض والتعالي هو  
اشتهام أوجه الاختلاف و استهزاء الخروج عن العقيدة.

إن مراث نية الفكر المسيحي فيها هو ما ينبغي علينا دراسته

يعتقد المسيحي، رجلاً كان أو امرأة، أنه في وادي من الدرع، وأنه في  
وصح يحتاج فيه إلى الإنقاذ أو "الخلاص" ويأتي هذا "الخلاص" من خلال  
التصحية الطوعية من كيان أسمي يأخذ خطايا العالم على كاهله وسأني  
حالة مستقلة من الكمال المطلق، حيث لا معاناة، ولا آلام وقبيل بلوغ  
هذه الحالة، ستكون هناك مرحلة وسطية من لتهيئة والمعاناة

ويرى الشيوعيون والاشتراكيون أن النظام الذي يحيا فيه شر ووبال، وأن المبادئ ورجال الأعمال أكثر رجاء، ودنس في أفضل أحوال حسن النقص، وأنه لا مهرب من ذلك سوى بالتغيير لنظام، المعيب على نحو شبه مؤكد - ثورة ستوجب التصحية و لدم ويعتقد المعالون والمتعصرون من اليمين واليسار إن هذه التغيير مستحضر على يد قائد يُسمع عنه احترام وطاعة مفرطين وبعد التحول من نظام إلى آخر، تأتي مرحلة تحمل الكثير من تناقض والتهينة والعباء - فكل شيء - ثمه - ولكن على الناس أن ينظروا من أخطائهم التي مع من الماضي وسيصعب فترة التطهير هذه حين من السعادة و لتحقيق المطلقين، الاشتراكية الكاملة، الشيوعية الكاملة، حيث يجتمعي الإنتم من الوجود بلث هي بنية الفكر مسيحي وبنية الفكر السياسي يسار ولتكثر من الجماعات السياسية من عمر لبسار التي تؤمن بالتغيير المعيب الصارم، لأن كل الأشرار والمشققين عن العقيدة يجب تعصمهم حتى الموت، أو أن "يعاد تهيئهم".

يسمى الأمر بهذا الوصف صرنا من الجور، وهو كذلك فعلا جور ذو قوة هائلة حين كنت شاة مررب بعثرة كنت فيها شيوعية كان الأمر تحولاً معاكساً وشاملاً (رغم قسرة أحله) كانت الشيوعية في الحقيقة "جرثومة" أو "فيروس" أحله داخل بالمثل حياً طويلاً. كان في حالتي بضع استنكاري للمجتمع القمعي المصحف لإفريقيا القديمة التي هيمن عليها البيض. ولكن ما أبقي قوته ها هو شيء آخر كما مجموعة بلغت في

هر أوجهها نحو أربعين شخصاً لم يكن أي م شاذاً أو غريب الأطوار بل كما جميعاً أمراً ذاتاً طبيعياً في المجتمع، أو كما كذلك من قبل، إذ كان ذلك وقت الحرب، وكان بعض الأشخاص لا جئين. وإذا أخذنا المجموعة حلقاً، يمكن القول إننا كنا معتمدين بالحياة والشباط وواسمي لا اطلاع أكثر من معظم الناس. ورغم ذلك، ولفترة بلدت تربية العامين - عندما كانت المجموعة لا تزال كلاً واحداً، قبل أن نشق وتلاشي - كما تتمسك بمقولات معينة من العقيدة كمسلمات لا تقبل المناقشة أبداً منها، على سبيل المثال، أنه في غضون فترة وحيرة حدة، ربما نحو عشر سنوات، حين تصعب الحرب أوزارها ويعود العالم إلى حالته الطبيعية، سيترك الجميع بركة الشيوعية، وسيصبح العالم شيوعياً، وسيكون بلا جريمة، ولا نعيم عصري أو جنسي. (يجب أن أشير هنا إلى أن الحركة المسائية في الستينيات لم تشكر انتقاد التمييز على أساس الجنس) أمّا أن جميع الناس في العالم سيعيشون في وئام وحب ووفرة وسلام، إلى الأبد.

كان هذا حوساً، ولكن صدقاً. وما زالت مجموعات كذلك تظهر إلى الوجود على الدوام في كل مكان، وتربطتات تكون تلك المعتقدات هي عددها، يفتنون فيها كل من لا يتفق معهم ويصطهرون ويسبونه. عملية مستمرة طوال الوقت، ولا بد لها أن تستمر في ظني، لأن أنماط الماضي مستحكمة فينا حتى أن أي انتقاد للمجتمع وابتغاء تبدله يتم بسهرلة في هذه الأنماط.

في اعتقادي، أب واقفون في قبضة شيء ما قوي جدًا وبدني لدعاية،  
ونبدأ بعد مواجهة الأمر وعلاجه بدروسه، نعم، فدراسته مستمرة  
في مئة حصة، ولكن بطقه لا

قربت مدفنه وخبرة صدفة قديمة وسألها كالمعاد "كيف حالك؟"  
هذه "أنا في حصة قطعة، لا أعرف ماذا أفعل، انتي الصغرى - عمرها  
أربعة عشر عامًا - تبدلت من حال إلى حال كدائي، كى يعلمين،  
نمرة معدة حقًا، وأحسنى أسي أحدثت ذلك كأمر مسلم به، ولكن كى  
ذلك تبدل"

فنت في عقلي "لا شك أن استها المسكينة داهمتها بوبة من سياسات  
ثورية، لاسد أن هذا هو الأمر" ولكن صديقي أكملت "كاتب دائي  
متدبنة بدرجة كى تعرفين، ومُدي اهتمامات تلك لطوائف، ولكنها أصبحت  
من طائفة "المولودون من جديد" المسيحية تبدلت بين عشية وضحاها،  
نعيش معالي البيت ولكنها نادكاد تتحدث مع أي منا، ونكرهي أبا أشد  
نكرهية، ونحصى حُلّ وقها مع ردفها الحدد، ونعتقد أهم حيًا مُدهشون،  
ونراهم كالتقديسين. وأراهم عاديين تمامًا، لا شيء يميزهم يمكن قوله عنهم،  
واتيان منهم عجلان من نحويتي. ولكنهم ناجون، ونحن لا، أرايت؟ نحن  
سذهب حتمًا إلى نار جهنم، أما هم فإلى الفردوس لديهم قائد، أعتقد أنه  
يسوى سوى عاشق للسلطة، لكنها لا تستطيع رؤية ذلك، بل نظمه قديمًا



بشكل ما وحين أسأله كيف تعاملنا نحن أسرته كما لو كنا دسًا، يجيب بأن المسيح قال لأمه "مالي ولك يا امرأة"<sup>٤</sup>

هنا نحن أمام السطو عليه تمامًا.

تعرف صديقتي بلا شك، كما أعتقد آمنة أن والدتي قد عرفها عندما حُثَّ إليها بدات السطو "أنتم مدعرون، وأن وأصدقائي مدعون"، أن ابتها سوى "تكبر على ذلك" العالم العربي حائل بأحاس اختاروا تجربة الكيونة تلك في فترة شبابهم، كانوا أعضاء في جماعه من المتعصبين والعتوميين لمحتاجين، ثم شُجِّروا عنها بسببني أقول إن نصف من أعرفهم في بريطانيا يسرحون تحت هذه الغثة ولكن في حالتها كانت جماعات سياسية وليست دينية. وعندما نتذكر تلك الفترة من الألام التام بمجموعة من المعتقدات الصارمة لي نجدها الآن مثيرة للشفقة، تعلو وجوها استساعات ساخرة

في الوقت نفسه، ونحن ننظر إلى الأجناس التالية وهم يختارون التحرة بعصها، ولإدراكنا ما نحن مؤهلون للإتيان به، فإسا نحشى عليهم ولعل لا أبالغ إذا قلت إن أكثر الأمبيات طيبة وحكمة برئحها للشباب في هذه الفترات العصبة لا بد أن تكون: "نأمل ألا تنزاس فترة انغماسكم في حرور الجماعة والظن بأنكم مُلاك الحق والصلاح، مع فترة من تاريخ بلدكم يكون بوسعكم فيها وجمع أفكاركم القابضة والخرقاء موضع التنقيد"

"إذا حالكم الحفظ، ستخرجون من التجربة أوسع أفقا من حلال

حُرَّتْكُمْ لَأَنْتُمْ قَدْ دَرَرْنَ عَلَيْهِ وَأَنْتُمْ فِي حَرِّهِ حَقٌّ، سَيِّدُكُمْ  
 تَقَامُ أَنْتُمْ كَيْفَ يُمْكِنُ جَعَلَهُ مِنْ سَيِّدٍ فِي رَأْسِ حَرِّهِ  
 يَنْتَوُوا وَيُذَيِّرُوا وَيُكْذِبُوا، وَيُفْسِدُونَ لَأَسْوَدَ بَحْرِ

## الانصراف إلى مشاهدة المسلسل

ذهبتُ حكومة الولايات المتحدة في أثناء الحرب الكورية إذ وجدت  
حدوداً أمريكيين يعترفون بارتكاب جرائم شتى دون أن يكونوا قد اقترفوها  
بالفعل. كان ذلك بسبب نقيض عسيل الدماغ التي طغى عليهم الكوريون  
الشهيرون. شرحت الولايات المتحدة، على إثر ذلك، في إجراء بحوث مكثمة  
حول غسل الدماغ وتلقيح العقائد. وتوصلت هذه البحوث منذ ذلك  
الحين، وأتاحت قدرًا هائلًا من المعلومات عن المجتمع والكيفية التي يسير  
بها، والتي في ظني، ربما ندلت وندلت حياتنا وكيفية رؤيتنا لأنفسنا. تحمل  
هذه الواقعة الصغيرة من التاريخ عدة وجوه مثيرة للاهتمام: أحدها أنها  
تمكننا من فهم كيف استخدمت الحكومات من جميع الأنبياء، ورجاء

انكهرت، فون عسيل الدماغ لستطرة على رعاياهم لآلاف السنين. ومن المهم أن نأمل إلى أي مدى كان ذلك برحمتنا، وبأي قدر مستدلى الحرة النواعية غير أن الأمر كان ملائمة ترفيه في لرحي لدائي لأحيائي حين كملت حكومة عصرية فويه حراءه واستكشاف محال كان حتى ذلك الوقت سرياً ومهتماً - استكشافه على بحر متجرد كما يُعترض أن بعض عبء، لانتروبوجيا عند دراستهم لعادات، حدى القبائل البدائية

أندكر الحرب الكورية تمام التذكر كانت حرباً مروعة، ولكن عُمّت عليها حرب فيتنام حتى أنها تكاد لا تُذكر إلا حين تُقرو إحدى الشركات التليمزيرية عرض حلقات (M.A.S.II) (\*) مرة جديدة كاتب مروعة أيضاً بوقوعها بعد فترة راحة من الحرب العالمية الثالثة، وهي حرب التي كانت كاهبة - كما ظن البعض - لأن تختفي الحرب بعدد إلى الأبد من العام، وكان ملهم حقيقة كما تبيّن فيما بعد

كانت الحرب ناردة في أوجها، وكان اصباح مبدأ كريبها وبجيم حيه جنود الارغيات أعين الشيوعيون فعاد أن الأمر يكتسب كادو يقوى مواد غلوة بالجرائيم على أعدائهم، ويرتكون فظائع أخرى تعدى حدود ما

(\*) M.A.S.II هي الحروف لأول من Mobile Army Surgical Hospital (مستشفى جراحي عسكري متنقل)، وهو الاسم الذي أطلق على الوحدات الطبية العسكرية الأمريكية التي كانت تعمل كمستشفيات كامب في مناطق القتال أو العمليات، وبشرط الولايات المتحدة أثناء الحرب الكورية (1950، 1955). أشهر الاسم لتختصر هذه الوحدات بسبب حلقات تليمزيرية خيالية حرب أحداثها في واحد من تلك المستشفيات (الحركة، الصغر، ويكيديا).

لجبره الحرب من أعمال وحشية رفض البعض تصديق هذا بقول ثمان،  
وعدده البعض الآخر في التو واللحظة دون مرید من التديق، بينما وقع  
آخرون في حالة قلعة حرية من التحكم غير المقطوع به، مرددين كما يتفق  
على المرء أن يفعل "الحقيقة هي أولى الصحاب في زمن الحرب" كانت  
المشكلة أن ثمة حلقة مفقودة، و مفقود هو المعلومات والمعلومات التي  
تتبعها ومنها كانت عن نشيوات عسيل الدماغ

عندما أنظر الآن إلى الورا بدهشي شيء لم أنتمت إليه حينذاك، وهو  
توافر أمثلة كثيرة حديثة قل ذلك لحالات عسيل لدماغ، منها على سبيل  
المثال المحاكيات التصويرية في روسيا في الثلاثينيات وفي تشيكوسلوفاكيا،  
حين اعترف أشخاص باقتراح جرائم محيطة حقاً كما يمكنك النظر، مع  
الاستعداد، في الدربح الطويل من مطاردة الس حرائق، عندما اعترفت  
سواء دون تعذيب في أعين الأحوال، باقتراحهم جرائم يبدو أن طرفة ما  
في إدراكنا لم تكن قد حدثت بعد؛ لم يكن في مقدورنا ربط الأمور بعضها  
على نحو منطقي فقص حجة كك كل أولئك الحدود الأمريكية يعترفون  
بارتكاب كل أشكال القضاة، ومن جهة أخرى، كان من المتعذر تصديق أن  
حكومة الولايات المتحدة أمرتهم بذلك، رغم الشك الذي يدور الجميع  
حول ما تنهيا جميع الحكومات لاقتراحه في وقت الحرب ولكن لم يستطع  
وصع هذه الحقائق معاً على نحو ذي دلالة لم تكن الطرفة في فهم قد  
حدثت بعد.

تلك الظاهرة هي في طبي أكبر قوة في التطور الاجتماعي، حركة في اتجاه موضوع أكبر، بدأت في المجال العام عندما أمرت حكومة الولايات المتحدة موظفيها ببحث وتقصي تقنيات غسل الدماغ، بما كان يعني، بالتعريف، أنها كانت تستخدم هذه التقنيات أحياناً

تُستخدم غالباً دون وعي وعلى نحو بربحاني.

نعرصاً هيفاً، بدرجة أو بأخرى، لتسبيل الدماغ من قبل المجتمع المرعي حياً فيه ويمكن ملاحظة ذلك عند سفرنا إلى بلدان أخرى والتقاط لمحة عن بلدنا معيون أجسه وليس في وسعنا شيء حيال ذلك سوى تذكر أن الأمر هكذا لكل منا جزء من الأوهام المربحة الكبرى، والأوهام الجريئة، والتي يلجأ إليها كل عجم للحماط على ثقته في ذاته. وهذه الأوهام بتعذر محصنها ودرستها، وأفضل ما تأمله هو أن يُمكنك صديق طيب من ثقته أخرى من النظر إلى ثقافتنا معيون مجردة.

ولكن في حين يصعب تدوين هذه العمليات الكبيرة نصف الواعية أو غير الواعية، تسهل دراسة غسل الدماغ وغرس الأفكار في السياقات الأصغر، لأنها مسمرة طوال الوقت، انظر على سبيل المثال إلى الطوائف والمذاهب التي تتكاثر بسرعة.

لتسبيل الدماغ ثلاث ركائز أو عمليات رئيسية، وهي معهومة بشكل واضح الآن أوها التونر الذي يعقبه الاسترخاء؛ وتستخدم هذه العملية على سبيل المثال، عند استجواب المسجونين، حين يتأوب المحقق معهم

استخدام الشدة واللين فيكون مُتممًا ساديًا في الحصة، وهديفًا ودودًا في أخرى. وثالثها هو التكرار - قول الشيء عيبه، أو عناقته مرارًا وتكرارًا والثالثة هي استخدام الشعارات - احتزال أفكار مُرتكبة إلى مجموعة بسيطة من الكلمات وهذه العنيمات لثلاث شعبها حكومات والخيوش والأحزاب السياسية والجماعات الدينية والأديان طوال الوقت - وكانت تُستخدم عن ندوم ورغم أي أشرت فيها سبق إلى أهمية تأمل من أي مدى يكون النحور إلى هذه الأساليب غير واع، فيما يعينها أكثر من هو إدراك أن هناك مؤثرين استخدام تلك الأساليب من قبل رقيب أول لترويض مجدين حمام مدنيين، وهو في ذلك يفعل ما فتى أمثاله على فعله ذاتي، واستخدمها على يد مدبر من خير يندرك غمام الإدراك ماذا يفعل

في جامعة لا بعد عن هذا ألف من، كما يقولون في الحوادث، اكتشف بحث أن بإمكانه أن يأخذ مؤتم حقيقيًا - فلهذا شخص ينمي لعائلة (المعلم المسيحي)، وإن كان ذلك ليس ذا أهمية - أو شخصًا على ثقة من أن العام مطلق أو أن نهاية العام ستحل يوم الجمعة 13 من السنة الكيسية القادمة، ويستخدم معه تقنيات عسيل الدماغ التقيدية، فيحول هذا الشخص لمخلص أولًا إلى واحد من الأدمنت السبيين، ثم إلى شيعي مسائي، ثم ليبرالي، ثم فيمبست مزيد للمحركة لسوية، ثم إلى متعدد منعت ومنى تمت كل هذه التحولات والتي يمكن إحداثها في غضون أيام قليلة، وخلال الفترة التي يكون فيها الشخص، رجلًا كان أم امرأة، فيمبست، أو مسائي، أو رأسمالي متيقن، سيكون مستعدًا على

نحو مطلق وقطعي و هائي لأن يموت من أجل ما يؤمن به ولكن بعد المرور يكن هذه التحولات، يُعاد الشخص سيء الخط إلى إيمانه السابق، فليقل، مؤمن بأن نهاية العالم ستكون يوم الجمعة 13 وسوف يُنظر الآن إلى فتراته القصيرة كملحد أو رأسمالي، إلخ، كمحصن حيالات فكمية غريبة من جانب البحث، وسيكون إيمانه الحالي، بعض الضرر عما هو. هو الإيمان الصحيح، رأي شخص لا يؤمن بأن نهاية العالم ستحل يوم الجمعة 13 هو في أحسن الأحوال مُرَر به، ومن المحتمل أن يكون كاتباً، وشريراً، وفاسداً أخلاقياً، ويجب تجنبه والبعد عنه.

أعرف أن رد الفعل الطبيعي لكل من يسمع هذه الحرية المحددة من البحث الاجتماعي تقريباً هو التأكيد، سرّاً أو جهراً، على أنه "بالطبع (أنا) لا يمكن أن أنصاع مثل هذا الشخص الضعيف، (أنا) سأكون محصناً" وسواء قبل ذلك في السر أو في العلن، أو قبل أصلاً، يمكن أيضاً سريعاً ما يجعله ذلك صماً "لأن معتقداتي هي المعتقدات الصحيحة" ولكن وأسفاه، وأسفاه ما جيفاً، وكل ما قد ينصاع، ما لم يكن نجا من أخطأ معيه من الشير وقريباً وكلها كما أسوياء العقل أكثر، كان الأكثر ترجيحاً أن تتحول.

على أية حال، يمكن مواصلة أنفسنا يقول إن غسل الدماغ هذا لا يشتر على الدماغ عدة. وقد نتعرض لغسل الدماغ - على يد مستعمل واع أو غير واع، أو أن نقوم بنفسنا (وهذا ليس نادراً) - ولكن عادة لا يدوم



وفي الوقت نفسه، قد يرى البعض التحربة لشي وصفتها بتوي كالصحر بعد ليل طويل، ويعتقدون أن العالم بأسره يمكنه أن يصرح في ارتياح وأمل نهاية عصر العقائد على مرمى النصار قريباً قريباً سسجود عصر العقائد وحرورية وبعديته، وكراهيه من يتبع نمط اعتقاد آخر، قريباً ستتحرر جميعاً، وكما أوصى جمهور الفلاسفة والحكماء، سيعيش حياتهم جميعاً بمفهوم حالة من العف و الانسرام المفضل، يعيش في حالة من الشك نذكر في حال أنف وحال حياتنا، حالة من الفصول هادئ متحرد غير لهائي ماد، "كل" ٢ لجميع ٢ حتى كل أولئك المتطرفين المتشككين عصمت الموجودين هانك بأفكارهم الحقيقة ٢ الجميع، الجميع مهباً لقول "هذه هي نهاية عصر الاعتقاد؛ سيتحلى كل ما عن الفكرة المربحة نسي برصينا في أس، نحن فقط، أنا فقط على صواب" ٣

يبدو أن الرعب في البصديق بوجود عصر ذهبي لا تدع بسهولة وهذا أسوأ بصيغتي منها ولكن، لتكلم جدياً، يبدو لي حقاً أن ثمة جذبا في العلم، عندما نقدر ولو نمر قليلاً من اناس على تفحص أنفسهم بهدوء لو أردت البحث في عملية غسيل الدماغ عبر جرعات صغيرة، وعلى نطاق محدود، التحقيد بواحدة من الطوائف التي تستخدم هذه تقنيات، ربما دون وعي منها وعليك، بالطبع، تقبل احتمالية أن تقع فريسة لهم وبدلاً من الموقف الذي تسببه إليهم من "يا لها من فرصة رائعة للدراسة هذه العملية لاجتماعيه لأسرة"، قد تجد نفسك فجأة تصبح قاتلاً "أحياناً،

وجدتُ الحقيقة هذه المرة من الناس الذين قررتُ نكن برود أن اتخلصهم هم مُلاك الحقيقة، إسم أسرتي الحقيقية يريدون أن أكون حرة، معهم، وسأكون، لأني أدرك أن الجميع خارج هذه الأسرة أرواح ضالعة، وغير صالحين، وهم لا يدركون. هم خثالة ودممة، ولكنني لا أريد أن أذكر فيهم إطلاقاً. أنا بحاجة إلى أسرتي الجديدة لأن العالم بقعة مصرعة، وحلبة لصراع ومراع لا يتوقف وساحة معركة بين الخير والشر، بين الله والشيطان (أو الشيوعية وأنرأسالية)، وأن وأصدقائي الحدد مساهل معاً في صف الخير علي ألا أكون ليلاً في مواجهة أسرتي لأرلى ورفاق الماصي لأن واجبي الأول هو أسرتي الجديدة، أسرتي الحقيقية، التي تهتم بي وتفهمني حقاً، أما أسرتي السابقة فلم تفهمي ولم تفهمي في الواقع إضافة إلى ذلك، أنا بحاجة إلى موقف صادق وحالص تماماً لأن جماعي الجديدة، جنغائي، لهم أعداء أكثر يريدون أن يدمرونا، ولا بد أن أكون مهتة للكهاج من أجل ما أؤمن به، وأن أقتل إذا اقتضى الأمر. فكل شيء له ثمن يوماً ما سيكون لدينا عالم مثالي خيّر بيل حر، ونكسا نحن فقط - أنا وأسرتي الجديدة والمؤمنون بنا - يمكننا خلق هذا العالم".

إذا لم يستسلم لذلك - وقد استسلم عدد كبير من الناس للعملية لا إرادياً، وأن منهم - وإن كنت ترى أن التحررة محفوفة بالمخاطر، يمكنك بسهولة شديدة مراقبة هذه العمليات وهي تُنفذ على أيدي الحكومات، وبالطبع بواسطة المعلمين. شاهد إعلانات التلفزيون على سبيل المثال

والأما ماذا عن حرب اشوكلامد؟ دعونا نقشها دون تحيز، بعضنا ينظر على إدا كيت أنفق معيب أم لا. يصبح صدوقه في محتجين باب أسوأ ما في هذه الحرب كان مشاهدة بلدان برتد فجأة من وضعه بالسرقة تقومه إليه والوطلة السلهة. ماذا مائية؟ لأن أي أمة يمكن إعدادها إلى قرع نظيون إلى الرقص حول نار المحيم وانتويج باليوب هو؟\* على سبيل المحار عن يد أي رعيم قادر على استخدام العبارات المناسبة وصيحات الحرب

تبادر في ذهني لأن أن أسأل، حيث إنه يسهل إلى هذا الخد إثارة الدائنة في أمة ما، والتي ربما تُجس الرعيم لعمله هذا، فأيهم الرعيم الذين يختارون، عوضاً عن ذلك، محضة وإثارة لعرتر الأسمى للأمة؟ من هم؟

عندما أُنشئت السيدة "ثاتشر" للحرب الثانية، استعانبت شركة الدعاية الكبرى "ساتشي أند ساتشي" لإدارة حملتها. خأت الشركة إلى كل لحيل المصروص عليها، من استخدام صباغات محبونة لإثارة العواطف السهنة، إلى ألوان ملابسها وألوان استائر التي تفق أدمها، إلى حساب مرات دخولها وحروجها واستخدام الإعلام في الوقت نفسه كانت المعارضة الاشتراكية سامية لمادى يحضر هذه الخيل، وتردري الإعلام كما شهد بدقة كيف أُديرَت حملة لسيدة "ثاتشر" مسرحياً في برنامح تليفزيوني شديد الذكاء والبراعة. عندما أقول "كما" فهو أقصد الأقلية في البلد التي شاهدها وإن كنت أريد جعل مشاهدته إجارية

(٥) بطاقة القناص ضد سكان أمريكا الأصليين

وصلنا الآن إلى مرحلة لا يستخدم فيها القائد السيامي الخيل لعبقة  
للإثارة عراض الدماء بمهارة فحسب. انظر يوليوس قيصر لشكسبير  
- بل يؤلف أيضا خيرة الخيل لأمر أكثر تعانية غير أن عراض أن في  
مجتمع منفتح، يمكن دراسة هذه الخيل التي تُستخدم متى إذا فقط  
إذا احربا أن مدرستها، ولم يصرف عنها إلى مشادة مسلسل "دالاس"،  
أو أيًا كان عوضا عنها.

ما أريد قوله هو أن المصنوعات التي تترى لدينا عن أنفسنا، كاهن  
وجامعات وحشود وعوام، يجري استخدامها بوعي وعن قصد من جانب  
خبراء توظفهم كل حكومات العالم تقريباً لأن الإدارة وعندها بمكر ودهاء  
سيكون بوصفها ملاحظه حكومات أكثر فأكثر تستعمل نتائج البحوث في  
عمل السماع، ولكن فقط لو أردنا أن نلاحظ ذلك، ونقط إذا عقدنا العزم  
على ألا تقع فريسة لها

في الوقت نفسه، من الشير للاهتمام أن من يميلون إلى اعتبار أنفسهم  
جوداً للحير، أولئك ذرر البواب الطيبة، يأنفون من تلك الوسائل أما لا  
أقول أن عليهم استخدامها، ولكنهم يرفضون حتى دراساتها في أغلب  
الأحيان. ياركين أنفسهم عرضة للتلاعب بهم عن طريقها. حاولت هي  
سبيل التجربة لتحدث عن هذا الموضوع مع مجموعات متفرقة من الأصدقاء  
المشاركين في حركات الرب الطيبة في عصرنا، مثل: السلام الأخضر،  
وأنهاط صبية من الاشتراكية، ومعارضون للحرب النووية، وشطنة من

الانتماء إلى مثل هذه سبيل

أجل الحريات المدنية، وحقوق السجاء، والبقاء على قيد الحياة، وما شابه ذلك كنت ردود أفعالهم متينة عاطفياً، بالصورة والارتباط، كما لو كان النظر بمجرد إلى سلوك الإنسان، سلوكاً، كشيء على المرء أن يتعلم أن يكون به، هو بشكل ما رجمعية وصد خربة وصد الديمقراطية

ونكن خصوصاً ليس لديهم مثل هذه الكوابع

أما إذا كنت عضواً في جماعة ترى بتحكم تعريضها لنفسها أب على حق وحبر وصواب، فضلاً عن كل مشاعر القناعة والرضا عن الذات المصاحبة بذلك مثل أن حصوم المرء أشرار يكون صعباً بالتأكيد أن تتجلى جانباً، وتتخذ هذه الخطوة لصعوبة صموداً نحو الموضوعية

يلوح لي أحياناً بعمل أن استجابات ناتج لأحيرة لخصت الأمر ثم التلخيص ما هي دي، كل إيه، خروج، دخول، انضمام، ملاحظة، أديرت مسرحياً بناء على وصمة اجتماعية متطورة للعناية؛ في الوقت الذي كان فيه "مايكل فوت" <sup>١٢</sup> يضيّق سادة الفطار مُترفعاً مندماً في وجه الصحفيين الذين يلقون عليه بأسمائهم

(١٢) مايكل فوت "Michael Foot"، 1913 - 2010، سياسي بريطاني، كان عضواً في البرلمان، ووزيراً لشؤون عماله (1974)، ورثت لمجلس العموم البريطاني أصبح رئيساً لحزب العمال والمعارضة من 1980 - 1983 عاد حزب العمال في انتخابات عام 1983 التي حصل فيها لحزب على أقل أصوات من الأحزاب منذ عام 1918 نقاهد عن منصب كاتل برياني في 1992، لكنه أبى على صحته جيدة واحترام كبير من أصدقائه وخصومه على حد سواء (مترجمة، المصدر ويكسديا وموقع "الإذاعة البريطانية")

مجبور بحذر أن يحيا بها.

شاهدنا "راجيف عاصدي" في الهند يكسب لانتخابات معادوية صديق،  
نجم سينائي معبود من ملابس الناس وفي الولايات المتحدة، أصبح النجم  
السينائي أكثر رؤساء هذا بقول شعبية، كما سمعهم يقولون ولا غلو  
الأمر من انشعور لقوي بالاستعرا ب حين أسمع إلى أناس يباحثون سب  
بحاج "رجان" الكبير دون الإشارة إلى أنه من الممكن أن الناس صوتونه  
لأنه، كما كان الأمر بالفعل، أنجب من شاك النداكر

حكومة عن طريق صناعه الاستعراضات. نعم، تذكر كل حكومة  
شعولية هذا عدم الإدراك فكروا في مظاهرات هيل الشعبية لكبرى عدم  
أثيرت مشاعر ملايين من الناس في هسبريا، أو لواءك العسكرية العارمة  
الاتحاد السوفيتي، مع استخدام أطفال جساء، ومات، ورقص، وورد،  
وأصبحت جسا إلى جنب مع الخوف والعهد

للأسف، تسير لتكنولوجيا الحديد المرعة يدًا في يد مع المعلومات  
الشعبية الجديدة

في بعض الأحيان، تؤدي التكنولوجيا إلى نتائج لم تكن متوقعة قرأت  
تقريرًا عن اخود المقسّر هم الو حرد على الخطوط الأمامية، وكيف يجري  
إفقادهم حساباتهم تعريضهم عمدًا إلى درجة من الوحشية تُقدّمهم  
تدريجًا قدرتهم على رؤية من عليهم مهاجمهم أو التحقيق معهم كبشر  
وهذه العملية مُحكّمة ومُحكّكة يعرف فيها المدربون تمام المعرفة ماذا يفعلون،  
وكيف يتعاملون على مهل مع من يتعهدونهم، مرحلة مرحلة، حتى يمكنهم

بغالت مؤخرًا المحتج جات على هذه الممارسة في عديد من البلدان، ورغم  
ثقي أن عدد الجنود الذين تمصعون هذه العملية لم يقل عن ذي قبل، إلا أن  
الصحيح حول موضوع قد حجب ولكن يصدمني هو أن النكرو بوجيا  
- النكرويون والنكرو لكون محذرين - معروف في هذه الحالة بعملية عيبها  
تجما، تُعرض لدرجة من الصسوة نو حشية من كل نوع حتى يفقد حساسنا  
إراءها بفقد حساسيتنا على محور غرضي لم يكن في الحسبان

أثارت صور المجاعة في "إثيوبيا" صعب الناس في بلدان عدة ولكن  
رب لا تُثير صور الصحاايا من أحرار أخرى من العالم أي استجابة عمت  
مد ومن ليس بالعدد أن عددًا عمتًا من الناس كان سيجري إعدامهم  
علانية في "سحير"، ولكن م يحدث أي رد فعل عملي من العالم ربما سذكر  
بعض الصدمة وارتلى اللدين تجما في أرحاء العام بعد الحرب العالمية الثانية  
عندما قرر "الاتحاد السوفيتي" عدم مجرمي حرب ألمانيا علانية لتهدن  
عصا الدهوبين والصسوين وخدو حبن من المدين الروس صدمة دعم ما  
عشه من أهول قرابة سوات الخمس كما قد تجرع وامتلاء بالفظائع،  
ونكاي لا رال قادرين على الاستجابة أتساءل، هل يمكن أن يحتج  
أي شخص الآن؟ بعد أصبح سداء فقدا حساسيتنا إن مشاهدت ليلة  
بعد ليلة، ويومًا بعد يوم، وعمًا بعد عام للأهوال الحارية في أنحاء العالم  
أفقدنا حساسيتنا عمًا مثل أولئك الجنود الذين خولوا عمدًا إلى قساة

سجود مختار أن يجابها

وحشش لا أحد يخطط بحريتها من إسبانيا و خويلد بن أمية حبر  
القلب، ولكن هذا ما يصير عليه أكثر وأكثر

لم يحدث هذا نتيجة بوجود حبر ما سحر فلاحه بسجده بعد  
علم الناس قصته، ولكنه يأتي في معظمه نتيجة عدم صدقكم

أنتهز إن كان المهملون هذه الأمور سيبحثون في نفسهم على حبر  
ضمير العالم حول "نيوي" بينهم محرك ذات لصير ساحة حبر  
والمدانة التي سبها "الاتحاد السوفيتي" لي "أفيسين"؟ به حبر  
على حصة ملايين لاسي في ما كان ويرد، أي ما برع على ثقت حبر  
تدبر في أفغانستان المحاصرين عمدا ما سبهم، وتُخرب قوت، وتهدد اتحاد  
بامستخدام متعجرات مخبئة في اللعب وأضعف التوجه في ماضى بعين  
بالإبادة الجماعية المتعمدة أُرهبتم أرواح صبيون شحش حبر  
اناس هناك حشهم جوعا بسا أما أكتب الآن، ولكن لم تُش حملات حبر  
كبرى حول ذلك لم يُفتح حبر لعدم بلصحن في أفغانستان حيث يوجد  
حكومه دمية يحركها الاتحاد السوفيتي؟ ولكن قلب لعدم مضمح - "نيوي"  
خاضعة أيضا لحكومة دمية يحركها الاتحاد السوفيتي

طرا اساس بلقرون حشهم سب لماعة في جميع دول بومعة مصفة  
الساحل في أفريقيا لعقد من الزمان أو يريد، ولكن لم يطلو هذا الاهتمام  
وم يحرك الناس بكرم وتعاطف لا مؤحرا ولكن لم لا؟ هذا على الأقل  
سؤال مثير بطرحه



وإن كان البعض سيرى أن إشارة لسؤال قسوة، أو عن أحسن تقدير  
الافتقار للمفوق.

يسدوني أكثر فأكثر، أما مصصع إلى موحشات من العواطف الجماعية،  
ولا يكون محكمًا طوال فترة بعدتها إشارة أسئلة هادئة واحدة وليس عن  
فترة أثناءها سوى إغلاق معه ولا انتظار، فكأن شيء يمر ولكن هذه  
الأسئلة هادئة واحدة وإجابات الهادئة المسجدة عتباتها في الوقت  
ذاته أن تُجيبنا

وأن أنظر إلى حياتي التي استمرت لأن سنة وستين عامًا، فما أراء هو  
بغالب أحداث جماعية كبرى، فترات للثورة، انفعالات متغيرة وجماعة،  
ثم رخصي، ولكن أثناء هائلا، لا يكون في وسعك سوى التفكير في أن  
"هذه الشعارات، أو الاتهامات، أو الادعاءات، أو نهج الأبواق، مستندو  
قريبًا لجميع شيئًا صحيحًا بل ومُحتملًا" ولكن من غير الممكن قول ذلك  
أثناءه.

وُبدت نتيجة للحرب العالمية الأولى التي ألقت بطلاها على طموثي.  
كانت الشاعر نقومية أثناء هذه الحرب بدائية وحفيرة وعمرة حتى إذا سمع  
الشباب اليوم يتساءلون "كيف لهم أن صدقوا ذلك؟ لماذا اقتلوا؟"

أما قدوم الحرب العالمية الثانية فقد ألقى بطلاله عني وأن أدرك طور  
الشباب وكانت زيجتي نتيجة لهذه الحرب - التي تسبب فيها معنوه هائج  
هاد

تأججت الشيوعية في روسيا، قتلت ودمرت ورسم دلت، شاعت ليرة  
من الوقت مشعر لتحرر و لتعصّب الخارفة هذه الثورة في كل مكان،  
وجعلت من المتعذر أن تفكر بشكك صحيح ولا يزال ذلك متعذر عن  
بعض الناس في بعض الأماكن

احدعت الصين في ثورة، ثم احدمت مرة أخرى في الثورة الشيوعية  
وأرجمت انسل إلى موراء حيلًا ولكن أثاء نشاط هذه لدوامات أو بولار  
أو البراكين الاجتماعية انكبرى لا يمكن للأطراف المشاركين فيها التحدث  
بالمقل أو طرح أسئلة أو الاعتراض

حركة جماعية كبرى في أعقاب أخرى، كل منها حرمة من الآراء الجماعية  
من أجل الحرب، صد الحرب، صد الحرب النووية، من أجل التكنولوجيا،  
صد التكنولوجيا، وكل منها يؤلد حالة ذهنية معينة عيفة أو عاطفية،  
أو متحررة، ودثي نفع الحقائق التي لا تلائمها، ونكيد، فتعص من  
المنحيل التحدث مرة محفصة معتدلة هادئة رشيدة، وأحياها الوحيد  
التي يمكن أن تؤدي بنا إلى الحقيقة

ولكن، بانتواري مع كل هذا لتأجع والموران، تتواصل في الوقت ذاته  
تلك الثورة الأخرى لثورة هادئة، التي تقوم على الملاحظة الرصينة الدقيقة  
لأصبا ولسلوكنا وقدراتنا فهي ألف جامعة أو مختبر أو في حالات بحثية  
تخلق قصداً، تجمع المعلومات التي يمكن، إذا قرروا الاستفادة منها، أن  
تعدل العالم الذي يحيا فيه. ولكن هذا يتطلب اتخاذ تلك الخطوة بتعمدة

بحو اوصوغة و لحد من الاعماله خدعة، أن يختار صيد رؤيه أنف  
كما عساه أن يرانا رثر من كوكب آخر

كما يعني هدا، وأرجو ألا ينفو ذلك طيقا، أن يختار أن يصحك بعد  
اكتشف باحثو عسيل اندماغ والنفين أن الذين يعرفون كيف يصحكون  
كأت معاومتهم أفضل الأبراك على سبيل المثال الخود يدين واحهوا  
معهم بالصحك بحوا في بعض الأحيان، بسى ثم يبح، لأخرون لا يصحكون  
لا يصحكون من أنفسهم، هاصحك بالتعريف هرطقة، مام يؤجه بقسوة  
صد حصم أو عدو المرمون لا يستطيعون الصحك لمؤسوس الفمح لا  
يصحكون فكرتهم عن الصحك أنه صورة نهكية ساحرة لمشهر شخص  
شمار من أو فكره معارضة الطعاء ويستبدون لا يصحكون من أنفسهم،  
ولا يمتثلون لصحك عنهم

الصحك قوة عظيمة، ولا يفدر على الصحك من نفسه سوى الشخص  
لتحضر الحر الطليق.

حين كان شاه إيران لايران يعمل عرشه، حدث في قرية في بلاد فارس  
أن أطلق رجل هادي راشد مشرم بالقانون على قطه الخميعة المصلة اسم  
"شاهشاه"، وهو الاسم الذي كان ملوك بلاد فارس المظاء يستحسنون أن  
يطلق عليهم - ملك الملوك نلغ الأمر رجل شرطة في القرية، فوشى بالرجل  
سبيء الخط إلى الشرطة السرية وألقي به في السجن وحتس الرجل هاتيا، كما  
كان يحدث الناس وقتها، ويحدث هم، بالطبع، تحت حكم اخوميني.

ذكرت هذه الواقعة لمعص مؤيدي النظام القديم، فقاموا لي إن الأمر  
موجب لتسحربة، وإن الشاء نفسه كان سيء أو هكذا. وقد سجد أنصفي في  
مواجهة قانون المجتمع وهو ما لا بأس به. وصحرو القرائين في الحسان إطلاقاً  
حين يُصدرون لـ القوانين ثم يصططجعون، قانعين أن القانون عادل، وأن  
المجتمع سببهم المسألة أن الخالسين على رأس الحكومة، أو الديوان أو  
الوزارة، أو أي مؤسسه حكومية أو إدارية لا يعرفون أبداً ماذا يجري على  
المستويات الأدنى وهذا نعلن المشهد الذي يحدث يومياً في جميع الدول  
في كافة أنحاء العالم، حين يجلس مواطن بسيط، حرى مرهبة أو معرض  
لسوء إدارة أو غش من متعسف، وهو يصغي في ربه لرجل أو امرأة ذي  
دات شأن - الرئيس أو صاحب العمل - بعد أنه من المستحيل حدوث  
كده تحت إدارته، أو تحت حكمه أو حكمها، لأن شيئاً كهذا سيكون ضد  
المقوانين ولا يمكن التهاون فيه. كم من مرة جلست أنا أو أخت وشاهدنا  
أو سمعنا، مدهولين هذا المشهد في التليفزيون أو الراديو، "لا بالتأكد،  
رجال الشرطة "نعي" لا يصرون عن لا حول هم ولا قوة في المراتب،  
ولا يلفقون التهم للأبرياء، مسؤولون "نعي" طبعا لا يرهبون الضعفاء،  
ولا يترشون، إن ظلماً شيئاً كالذي تصفه لا يمكن طبعاً أن يحدث"، ولكنه  
يحدث، ومارال يحدث، لأن الموجودين على القمة، كما ذكرت، لا يعرفون  
ما يجري لحظهم. في بعض الأحيان يجد المرء نفسه مضطراً لأن يظن في نهكم  
أهم لا يعرفون أن يعرفوا

مهما يكن من الأمر، فهم عاجزون بوصح أمام هذه الآلية التي تكمن

الأنصاف إلى مشاعفة المسبل

معاملته ليس في قاع المحمم معدلة سبته في كل بلد من بلدان سي عشت  
هنا أو ررثا أو قرأت عنها ألس في لإصكب فعل شيء حبال ذلك ؟ ألس  
لا يمكن عمل شيء حتى يصل إلى القطع التي يمكن فيها الاعتراف بأن  
أمر هكذا، وسيصل الأمر هكذا لم تكن هناك إجراءات وقائية

في بعض البلدان في العصور انقدمة استخدموا آلة للمراقبة، يشنها  
الطوك لدين كانوا سلطات ذلك لزمان كان يُعفى موظفون حكوميون  
مهمهم اسجول والظاهر بأنهم موظفون عاديون لمراقبة سلوك المسؤولين.  
وإذا وحدث، مسؤولاً عيباً أو عدوانياً أو محكماً أو ضالماً، يُعرف من وظفنه  
ولم يكن في وسع أي مسؤول في أي مكان معرفة ما إذا كان لشخص امائل  
أمامه، الذي يبدو لا حول له ولا قوة، لس معشاً حكومياً متكرراً وبالتالي  
كان المسؤولون ينصرفون باهتمام أكبر، وأمكن الحفاظ على مستوى مرتفع  
لخدمات العامة

لا يمكن تطبيق هذه حيلة لتحسين الإدارة إلا إذا استطاعت الإدارات  
المسؤولة اسطر هدوء شديد إلى نفسها، وتشخيص حالتها، ووصف  
العلاج لها.

لا يوجد ما يحمي من فعل الشيء نفسه

## عقل الجماعة

في الغرب، في المجتمعات التي تُوصف بالعربية، أو مائعات الحرة، قد يكون الناس معلمين بصورة أو بأخرى، ولكنهم جميعاً يطمحون عيب فكرة عن ذاتهم تصب في هذا المعنى أما مواضع في مجتمع حر، وهذا يعني أن في شخصيتي الفردية، وأي أقوم باختيارت فردية، وعقلي منكبي، وآرائي من احبيري، ولي حرية فعل ما أشاء، ولصعوط علي في أسوأ الأحوال - صعوط اقتصادية، بل يعني أنني قد أكون أوفر من أن أعمل ما أريد.

عدبدو هذه الأفكار كاريكاتورية، ولكن لا بأس كثيراً عن كيفية التي ترى بها أنفس وهذه الصورة لم يكتسبها نوعي، بل هي حرية من صرح عدم أو مجموعة من الافتراضات تؤثر على أفكارنا عن أنفس

يعيش الناس في اعرف طيعة حياتهم ورب لا يذكرون أبدا في تحصيل هذه الصورة التي تُرصيههم تمامًا، وبالتالي يحددهم عاقلين أمام جميع أشكال وسل السلط عليهم من أجل الامتثال والوافق

يعيش حياتها حقيقًا، في وقع الأمر، في جماعات الأسرة، وجماعات العمل، وجماعات اجتماعية، ودسية، وسياسة. ولا يشعر بالسعادة في العزلة سوى قلة ضئيلة من البشر، ويظنهم جيرانهم عريبي الأطوار أو أنانيين، أو ربما أسوأ من ذلك لا يحمل أعذب الناس لبقاء مفردهم لفترة طويلة، بل يبحثون دائمًا عن جماعات للاستياء إليها، وحين يفسد واحدة يبحثون عن أخرى. فحين ما ولد حيوانات اجتماعية، ولا ضرر في ذلك، فالخطر ليس في الانسواء إلى جماعة، أو جماعات، بل في عدم إدراك الفوايق الاجتماعية التي تحكم الجماعات ونحكما

حين نكون في جماعة ما، فإننا نجميع للتفكير كما تفكر الجماعة، من ربح أننا انتحاضها بحثًا عن أناس "متشابهين في المراح والتفكير". ولكننا نحدد أيضًا أن تفكيرنا يتبدل بسبب انتهت إلى جماعة ما ومن أشق الأمور في الدنيا أن تبقى عن رأي فردي عديم وأنت عضو في جماعة.

لا شك أن جميعًا خبرنا ذلك - وما حده كأمر مُسلم به، وربما لم يفكر فيه إطلاقًا، رغم أن كثرا من التجارب أخرى بين الإحصائيين نفسيين والاجتماعيين حاولوا صوغ عيه. ومو أني شرحت تجربة أو اثنين منها، لتدمر من يسمعها إن كان إحصائيًا نفسيًا أو اجتماعيًا فإثلا "يا إلهي، كفى"،

رأيه سمو هذه الحاديات انكلاسيكية مرآة وتكراراً ولكن ظني أن  
 صبرهم لم يعمموا بها أبداً، ولم تُطرح هذه الأفكار أمامهم قط وظني  
 أنها صحيحة - يوضح حدثاً موضوع يدي أطرحه والفكرة العامة  
 وراء هذه الملاحظات، وهي إما (الخمس الشرعي) تمتلك لأن كنهها كبير من  
 معبودات عن أنفسنا، لا سبل للإكراه، ولكنها لا يسخدمها لتجيب  
 مؤسساتنا وبالتالي حياتنا

ولاحظ أنني واحد من الاحداث أو التحاديات البمطة حول هذه  
 مسألة بنيان حيث مجموعته من الأشخاص ويطعنهم على تحريرة،  
 ويتردد قضية من شخص أو شخصين على جهل تام من بحري ثم بخار  
 موقفه يتطلب قيساً أو تقدير، مثل مقارنه أصول قطع من الخشب لا  
 نخش عن بعضها إلا اختلافات بسيطة، ولكنها تكفي للملاحظة، أو  
 مدرية أشككها تقرياً نخشم بضمه يؤكد الأعمية في المجموعه - سوء  
 عن توجيهات - بعد ذلك الأشكال أو الأحوال هي نفسها، بينما يؤكد  
 شخص أو الشخص انمدان تركي دون تعليقات أن قطع الخشب، أو أيا  
 ما كن، محممة ولكن الأعلىية توصل الإصرار على أن الأسود أبيض  
 على صيل المحار - وبعد فترة من الارتفاع والاسترة وحتى بعض،  
 وبالتالي عدم الاستيعاب، سوف تسير الأقلية الجماعة. وهذا ليس دائماً،  
 بل يكاد أن يكون دائماً ثمة في لواقع مُتعددون أجلاء يصرون بمعاد عن  
 قول الحقيقة كما يرونها، ولكن النسبة الأعظم توضح لرأي الأعمية، وبدون  
 للسياق العام



وعند وضع الأمر هذه الصريحة ودون مجاملة، تأني ردود الصغر عبر  
مُصدِّفة "أنا قطعاً لم أكن لأرصح، سأقول ما أراه" ولكن هل يصح  
حقاً؟

قد يوافق منْ حاربوا الانضمام إلى جماعات كثيرة، من رقبوا منهم  
الخص، على أن أشق أمر في العالم هو الخروج ضد جماعة ينتمي بها فرد،  
جماعة الأحرار. ولكن كثيراً على ما من بين أكثر دكرات حرراً هو كم  
من مرة قبل أن الأسود أبصر لأن الأحرار كانوا يقولون ذلك

عبارة أخرى، نحن نعرف أن هذا حملي عن السودك الإنساني ونكر  
كيف نعرفه؟ وأن نقر به على نحو منهم ومزعج (واندي بطوي على الأمر  
ألا رصع مرة أخرى أنذا في موقف احاري كهذا) شيء، وأن نتحدث بك  
الخطوة الهادئة نحو نوع من الموضوعية شيء آخر تماماً، يقول "أجل، إذا  
كان هذا هو حال بني الإنسان، وأن من بينهم، فسُقر به إذن، وسعته وسعة  
مواقفنا بقاء عليه"

ولا يعني آلية الإدعاء للجماعة لانتقاد أو الخصوع خصه صديرة، أو  
شديدة السخديد كديانه أو حرب سياسي محسب، بل تعني أيضاً الامتنان  
لكل المجموعات، العريضة المهمة عبر تحديد المعام من لبشر نحن قد لا  
يطوب في أنفسهم أبداً، أن هم عقلاً جماعياً إدأهم واعون بوجود اختلافات  
في الرأي بينهم - ولكننا اختلافات تبدو ثانوية تماماً لمن خارج الجماعة،  
أو من ثقافة محتفه ولعريصات والمؤكدات الأساسية للجماعة لا تأفل

مطلقاً، ولا تعارض قط، بل من المحتمل ألا تلاحظ أصلاً، والفرصة  
أساسية تكون تحديداً هي هذا عقل جمعي، مفهوم بشده بصير، ومجهز  
بمخبرات مقدسه لا يمكن انقاش حواها

حيث إن الأدب هو محالي، فيه أحد أمثلي مسهورة أكثر أعيش في  
ندب، ولا أظن أن المجمع لأدي هالك يرى نفسه عقلاً جمعيًا . هذا تعبير  
ملغى ولكن هدام أعقده به ثمة تصع أليات تؤحد كأمر مسلم به  
بما يكفي لأن يستشهد بها وسوقها هالك عن سبل المثال ما يظن عليه  
"عدة السورت العشر"، لي تحدث عادة عندما يرحل كاتب أو كاتبة،  
تتقد أعماله أو أعينها لإقبال عليها أو الاهتمام بها، ثم تعود مرة ثانية أن  
نظر على نحو مبهم أن هدام من المرجح حدوثه شيء، وأن تتساءل هل هو  
مبداً؟ هل لا بد له أن يحدث؟ شيء آخر وثمة آفة أخرى ملحوظة بوفرة  
وهي أن يعتقد كاتب الإقار عليه لعدة سنوات وهو لا يزال على قيد الحياة،  
ويكاد لا يتنه إليه أحد ثم فجأة يجذب الانتباه ويمدح وذلك كحالة  
الكاتبة "جس رايس" التي عاشت سنوات طويلة في البلد، ولم يذكرها  
أحد أبداً، وكان عجب من أن تكون قد رحلت، بل لقد ظن أغلب الناس  
دلت، وكاتب في أمس الحاجة إلى صداقة وعون لم تجدهما لفترة طويلة من  
الزمان. ثم، بسبب جهود باشر وقد البصيرة، انتهت من روايتها "بحر  
سارا كورا الهاتع"، وعلى الفور ظهرت في لصورة محدداً ولكن، وهذا  
ما أمني قوله - كل كتبها السابقة التي لم يذكرها أو يقدروها أحد، جرى  
مجاناً تذكرها والإطراء عليها. لماذا لم تمتدح إطلاقاً طوال تلك الفترة من

لماذا هل؟ أجل، لأن العمل الجمعي يعمل على هذا النحو أنتع واندني،  
الجميع يقولون انشيء عنه في الوقت عنه

يمكن القول بلا شك إن الأمر لا يبدو أن يكون هكذا هي الحياة  
ولكن هل لابد أن يكون الأمر هكذا؟ بدك لابد فعلى الأقل يمكن  
توقعه، وفهمه ووضعها في الحسب ربما لو كان الأمر معلوماً تأليه سُخر  
على لنقاد أن يكونوا أكثر شجاعة وأقل سباعاً لمقطيع في أحكامهم

هل لابد أن يحشرو صعط جماعة الأقران إلى هذا الحد؟ ألا برون حد  
أنهم يرددون ما يقوله الجميع؟

يمكن مراقبة كيف سطق فكرة أو رأي أو حتى عبارة، وتكرر في  
مائة تحليل أدبي، ومقال نقدي، وحوارات - ثم تتلاشى في حلال ذلك،  
يكسون كل من أقدم على تكرار هذا الرأي أو تلك العبارة صحيحة شعور  
قري لأن يكون مثل الجميع لم يحلل أحد ذلك قط، أو ليس من قبهم،  
رغم أن من هم خارج الجماعة يرونه بسهولة

هذه الآلية هي بالتأكيد ما يعتمد عليها الصحفيون لدى ريدتهم سد  
ما فهم يعلمون أنهم لو أحروا لقاءات مع عينة صغيرة من لباس من سعط  
معين، أو جمعة أو طبقة معينة، فهذه الشخصيات أو الثلاثة سيمثون جميع  
الأخرين، حيث إنه في أي وقت من الأوقات، يقول الناس كفة، من أي  
جمعة أو طبقة أو سعط، الأشياء عيها، بالالفاظ عيها.

توضح بحجتي عدم كُتبت باسم "جين سومرز" هذه الأمور، وأمر آخرى  
غيره، ولكن الوقت لا يتسع هنا للأسف لسرد قصة على الوجه الأكمل  
كُتبت كتابي تحت اسم آخر هو "جين سومرز"، وسميتها للناشرين كي يو  
كان لكتابي معمورة. قمت بذلك بدفع العصول و سرعية في بدء الضوء على  
جوانب معينة من آلة النشر، ولآليات التي تحكم كتابة شخصيات معينة  
رغم ما شرأي الاثنان الأساسيين الكتاب الأول، وهو رواية "مذكرات  
جاء طيبة"، وقيل له ناشر ثالث، وأيضاً ثلاثة ناشرين أوروبيين أُرسل  
الكتاب عمداً إلى جميع من يعدّون أنفسهم خبراء في أممي، ولكنهم لم  
تعرفوا على فيه. أخيراً، كُتب عن الرواية، كما يُكتب عن معظم الروايات  
الحديثة، في مجار وعالمنا متصل ونعاب، وكادت تختفي إلى الأبد مخلقة وراءها  
بضع رسائل من معجيين، كتاب بعضهم من بريطانيا ولولايات المتحدة  
أدهش الفسليين الذين كانوا على دراية بالسر لأن أحداً لم يُخف الأمر ثم  
كُتبت الكتاب الثاني بعنوان "إن استطاع الكبار"، وبالمثل لم يحسن أحد  
صل من يعرفون القصة يرددون لي "كيف يمكن ألا يحسن أحد؟ نواي  
لا أعسم لكُتبت حسب على الفور" لا أدري، ربما وربما أنا حيقاً بعمد  
على أسماء العلامات التجارية ولتعريف أكثر في مطر في أفسس قبل أن  
أبوح بالحقيقة مباشرة سألي أحد المحاورين في لولايات المتحدة  
أظه مسحدث. قُتبت إن المؤسسة الأدبية البريطانية ستعصب وتقول إن  
الكتابيين لم يكون جيديين، ولكن كل من عداهم مسترهِ، وتجربة، وهذا  
بأنصط ما حدث. تنقيتُ عدداً كبيراً من خطابات لتهنئة من كُتاب وقراء

من أعضائه ندعاه ومعالاة بقدرة فظة وعظمة عن أية حارة شه  
يكون في فرنسا ودون مسكده باسم مذكرات جين سورر "سور  
"ناريس سيج" وفيه خصيصا بحالات بقدرة في حوزة م حبيب  
في لرب ودون لا مسكدها عن كتابي جين سورر "ويمكننا قطع  
ن حصص ن السور في فرنسا ودون مسكدها لا سمعون بها في حيد  
س برضايون يتمتعون به"

كأن غصة قلب مسنة جد، يكتب أشعري في ذات بولت - حور  
و حرج بشه مهني هل لا بد أن يكون كل شيء دائمة موقفا هكذا  
لا بد حقا أن يكون لاس ك قطع هكذا

ثمة ناكده عذون أخصبة عبر مقصده "و نشت الدين يهجون نهجه  
خاص، ولا يصعب فرنسا حاحة لأن يتقو أو يفعلوا ما يصعب لأحرون،  
ولكنهم فيه فيه حبة جد وعليهم نوقف صحه وجوبه جميع مؤسسات،  
ولبت الأدية وحدها نتي استوحيت منها أمثلي

و حدها أن نسبة 10% من السكان هم من يمكن أن يخلق عندهم دابة  
بالعرة، الدين يشعون عموهم الخداه في قراراتهم واختيارهم وقد نر خط  
هذه الحقيقة بدرجة كبره حتى أنها أدركت ضمن التعليمات التي تصدر  
للقائمين على سجون أو معسكرات الاعتقال أو معسكرات أسرى الحرب  
أربعوا 10,000، وسيصبح المسجونون حائري الحرم وممثلين

يعود ن ذلك بلا شت إلى فكرة السجوبة، وهي الفكرة عبر الراجة

ولا محذور، حتى أنه في مقالات السياسة الواسعة، وحتى في التعليم،  
ثم معارضة فكرة أن الشخص ربما يكون مظهره أفضل استعداداً عن  
غيرهم ولكني سأعود إلى موضوع نسويته فيما بعد في الوقت ذاته، ربما  
يلاحظ أبا حيفاً شعر بالشفة والاحترام بفكرة الشخص المتعزل المتعبد  
في سلوكه اندي لا أنه بالانصاع للأب ط السائدة وهو الموضوع المتكرر  
للأعلام الأمريكية في مودجها الأصبي كهيتم "السيد سمث يذهب  
بن و شغلن" على سبيل المثال

انظر كيف تنسى الجميع موقفاً ما وراء كاتب أو كتاب معين الكل يقول  
لأشياء غيرها، تعريطاً أكاذيب أم شريئاً، بل أن يحدث تبدل في الرأي، والذي  
قد يكون جزءاً من تحول حسي عي أوسع، كالحركة نسائية عي سبب المثال  
ثم دار بشر مقدمه وشيطه اسمها "فراحو" يديرها سباء، أحدثت تقييم  
عند كبير من لكاتب انلاقي حشري شهابهن أو لم يؤخذن بحديثه وقد  
يحدث التبدل، في بعض الأحيان، بسبب وفوف أحد الأشخاص ضد  
نير لأراء السائد، ثم يحدرو الأخرين حدوده، أو حدودها، فيتحول بعدها  
لوقوف الخديد إلى موقف عام

يستغل الناشرون هذه الآلية طوياً الوقت بلا شك. وعندما يحين وقت  
إطلاق كاتب جديد أو صرح رويه جديدة، يبحث الناشر عن كاتب به  
تقنه مدحه ولأن "شعفت ذا اسم" يقول بن العمل جيد، تحاط المحررون  
الأديبون عليها، ويطلقون كتاب. ويمكننا ساحة رؤية هذه الآلية وهي تعمل

فما نحن أنفسنا، فداقات شخص نحترمه إن الشيء الفلاني جيد، يصعب أن يختلف معه إدارياً عكس ذلك وقياساً على ذلك، يكون الاختلاف أشق يد قال عديد من الناس إنه جيد.

أما في الفترات التي تكون خلالها بعض المواقف بسبيلها إلى التحول والتبدل، يمكننا ملاحظة ملاحظة آلية المراهقة عن الجانبين على سبيل الأمثلة مسجد مائداً أدنياً يكتب مقالاً متوارثاً في لطف يقف فيه بين حضائية وأخرى، يُصاحبه في أغلب الأحوال بيرة خفيفة عذبة مهددة وتُستخدَم هذه البيرة الخاصة كثيراً في الإذاعة والتليفزيون عندما قُضت مواضيع مُتتسمة على سبيل المثال عندما كان يُعتقد في استحالة إثقال إنسان على القمر، وهو ما قاله الملكي الملكي<sup>(٥)</sup> قبل حدوثه بسواب قليلة تلك البيرة الخفيفة الساحرة الساكرة تفصل المتحدث عن الموضوع فيحاطب، أو تخاطب، المستمع أو المشاهد، كما لو كان الأمر فرق مستوي لأعياء الدين يصدهرون أنه ربما كان يراد رجاء على القمر، أو أن هناك وحوشاً في بحيرة "لوح نيس" أو "بحيرة شاسلين"، أو أن... . أكملوا اسم الاحتمال المحبب إليكم

حالما نُقلُما رؤية هذه الآلية وهي سادته المفعول، مسرى كيف لا تخدو منها سوى أوجه قبيلة من الحياة. تأتي جميع الصفوط الخارجية تقريباً من

(٥) الملكي الملكي (Astronomer Royal) منصب رفيع من مناصب البلاط الملكي الفرنسي، يتم استحداثه في عام 1675، عقب تأسيس الملك تشاور الثاني لمرصد الملكي في "جريتش"، واستمر حتى عام 1972، ثم أصبح بعض مناصباً شرفية. (المترجم، المصدر المذكور)

حيث معتقدات المحبة، واحتياجات المحبة، والاحتياجات الوطنية،  
وحب الوطن، ومتطلبات الولاء للمحبة، مثل الولاء بالدين والاحتياجات  
المحبة من مختلف الأشكال. ولكن هناك أيضاً صعوبات أكثر تعقيداً وأكثر  
عظمتاً - وأكثر خطورة - وهي لانية من مداحين، تلك التي تحدث على  
ضرورة الامتثال وانسجام معط انسان، وهي لأصعب في الملاحظة ونسطة  
عليها.

ررت "الاتحاد لسوفيي" مدعدة سنوات، في و حده من تلك نظرات  
التي قرحت فيها رقبه أدبية شديدة لمعية كس نكتات لدين قاتلهم  
يقولون به لم يكن ثمة دع بلوقته على أعمالهم لأنه لم يهتم ما أصفوا  
عليه اسم "الرقبة الداحية" أما أهم قاتل ذلك بغير فقد صدمت بحس  
الدميين من العرب، وكانت صدمت لكونهم شذجا إلى هذه الدرجة حول  
هذا الأمر، وكانوا سكتي لصده بالمعلومات التي توورها لتطورات في  
عمي لنفس والاجتماع وهذه "الرقبة الداحية" هي ما يطلق عليه على  
النفس "استدماج" (\*) انصعظ الخارجي - كأحد لو لدين مثلاً - فيصبح  
لموقف الذي قوامته وكرهته من قبل هو موقفك أنت.

يحدث هذا طوال الوقت، ولكن عدك يتعثر على لصحياً أنفسهم

إدراكه

(\*) "internalization" استدماج (استيعاب وتبني ونشر الفرد لقيم ومعايير وقيم  
الجماعة بأكملها) المصدر قاموس علم النفس، الدكتور حامد عبد السلام رهري



هناك تجارب أخرى أجراها حصابيه عن طريق النفس، الأجرى -  
 مجموعة التجارب التي يخلع عليها الاسم "سعي الطبع" (السر)  
 وهي تجارب حديثة، أُخْرِيت، فمثلًا في عشرين و ثلاثين سنة لأحد،  
 بعضها رائدة، وجوهرية تولدت عنها تجارب عديدة أخرى عن طريق  
 - وهي كما ذكرت من قبل، معروفة بأنها تحتحصصية، وتجبر، -  
 الأعظم من ساس

إحدى هذه تجارب معروفة باسم تجربة "مستحرم"، وتجارب بحرية  
 لأنها كانت ولا تزال مثيرة للجدل، ولأنها توفيق عن بحار مستحقين  
 ولأن جميع المتخصصين في البحار، وهم المحررون، سمعوا، وسمع  
 ذلك، لم يسمع عنها بالمره أعجب ليس خارج تخصصي، وبنفسه عرفت  
 بها، وكما هي طريقة التفكير التي وراءها، لكن عند التأمل في  
 شيء كان لدفع وراء تجربة "مستحرم" هو لفصوص معرفة كيف أن  
 عاديين طبيين مهذبين، مثلي ومثلث، سواء يقومون بأعمال شعبة، أو  
 بحرية، على بحارهم بعدد الذي لا يخصني من المسؤولين تحت حكمه  
 ساري، الذين قالوا كندريعه إهم "كما يصعبون الأمر ليس إلا"

وصح الباحث أشخاصًا آخرين وأخبرني في عرفة، وأخبرهم أنه  
 سيشاركون في تجربة قُسمت العرفة إلى قسمين، سائر بحيث يمكن لكل  
 قسم سماع القسم الآخر دون رؤيته في القسم الثاني من العرفة حتى  
 منظر عود يبدو كأنهم موصولون سلك إلى ما قبله تصلر خدمات كهربائية

دات كثافة متر مدة تصل إلى حد الموت، كيكوسي الكهربي في تشد إليهم  
 الماكينة كيف يتعين عندهم الاستجابة إلى الصدمات - مهمهم، ثم أنات،  
 ثم صرحات، ثم توصلات بضرورة - انتحريه بعض الشخص في القسم  
 لأول من العرفة أن الشخص في انصب لثي موصلا بفعل إلى ماكينة  
 يُقال به إن مهمه أو مهمتها هي إصدار صدمات كهربائية شديدة متر مدة  
 وقد تعليلات من تجري الاحتار، وأن يتجاهل صرحات الألم والتوصلات  
 الصادرة من الحسب لأحر من الستار - ثان وسون - ثانه عن تجري  
 عليهم الاحتار استمرو في إصدار لصدمة حتى مستوى 450 فولت  
 عند مستوى 285 فوس، يصدر لشخص الخ صبح انتحريه صرحة عذاب  
 شديد ثم يصمت - كان الذين يصدرون ما يظنون أنه في فصل لأحوال  
 حررات كهربائية مؤلفة لعدة، يشعرون بتوتر شديد، ونكهم بواحدون  
 مهمهم بعد التجربة، لم يصدق معظم المشاركون أنهم قُيروا على مثل هذا  
 المسوك قال بعضهم "أجل، كتب أنما انعميات فحسب"

تتيح ل هذه التجربة - مثلها مثل تجارب كثيرة أخرى في الاتجاه نفسه  
 - معرفة أن عالمة البشر، بعض البشر، إذا كانوا سوداً أو بيضاً، ذكوراً  
 أو إناثاً، كباراً أو شباباً، أغنياء أو فقراء، سيعدون الأول مرء مهم كانت  
 وحشية وقاسية باختصار، هذا الإدعان للسلطة ليس سعة الألمان تحت  
 حكم النازي، بل جرم من سلوك إنساني عام يدرك ديث من كانوا في حركة  
 سياسية في أوقات توتر شديدة، ومن يتذكرون كيف كانوا أمام اندراسة  
 ولكن نحمل عبء لمعرفة وأنت نصح واع بها، وربما نجلان منها، أملا

أن تمرر نجاهاتها شيء، والقول بصراحة وهدوء وتعقل "أجل، عندما يجب عليّ توقعه في ظل هذه وبذلك الحرمة من الظروف" شيء آخر هل يمكنك تحمل تدريب ذلك في المدارس؟ وتعليمه للأطفال؟ ان نقول هم "عندما تكون في هذا أو ذاك المظ من الموقف، ستجد نفسك. إن لم تكن حريصًا، تنصرف كالوحش الهمجي إن أمرت بذلك. حترس من هذه المواقف يجب أن تكون يقفًا في مواجهة ردود فعلك وعرائك الأشد بدائية"

مجال آخر من التجارب يهتم بأفضل الطرق التي يعلم بها الأطفال في المدارس، ونأتي بعض النتائج مخافة تمامًا لبعض المصاحبات الحالية التي نُقبرها بشدة، كالتقول، على سبيل المثال، نهم لا يتعلمون أفضل عدم يكونون "مهتمين" أو "عدم تحميرهم" بل عدم يكونون صحرين وبعض النظر عن ذلك من المعلوم أن الأطفال يتعلمون أفضل على يد المعلم الذي يتوقع منهم أن يتعلموا جيدًا وأعلمهم سيؤدون أداءً سيئًا إذا توقع منهم القليل يعرف أنه في المصالح المشتركة بين السير والكتاب، يقضي أغلب المعلمين - دون وعي تمامًا - وقتًا أكثر مع الأولاد عن الباب، ويتوقعون إمكانات أكثر منهم، مما يقلل باستمرار من قدرة الباب وفي المصالح المحتطة، يقوم المعلمون اليص - دون وعي أيضًا - بتعليم شأن الأطفال غير اليص، ويتوقعون منهم الأقل، ويخصصون لهم وقتًا أقل هذه الحقائق معلومة ولكن أين جرى إندراجها؟ وأين أستخدمت في المدارس؟ في أي

معدة من ابدان يُقال للمعلمين شيئاً كهذا "توصيكم معلمي، عليكم أن  
تواظبوا، إن لاهتمام واحد من أقوى وسائلكم لتعليمية الاهتمام تلك  
الكلمة لي نصف بها مستوى معيناً من الاحترام، ومن اللفظه والاكثر ان  
شخص ما - هو ما سيعدي ويُطعم تلاميذكم" (ويمكنني انعمل سماع  
اُرد لتبي عن ذلك "ما، تفعل إذ كان لديك ثلاثون صفلاً في فصل، ما  
قدر الاسياء، لدي يمكنك توجيهه نكل طفل"٤) أجن، أعرف، ولكن اد،  
كانت هذه هي حقائق، وإذا كان اهتمام المعلم وانشائه له كل هذه الأهمية،  
لا بد ان في مرحلة ما، وبكل بساطة، أن يضع من يخصصون لأموال  
بمدرس ولداً مع التدريب الأمر نصف أعينهم هكذا يردهم الأطفال  
عدم يحصلون على اهتمام معلمهم، وعن توقعاتهم بأنهم سيحصلون  
لذلك يجب علي إيفاء ما يكفي من الأموال للقائمين على التعليم لكي  
يمكنهم توفير الاهتمام الكافي.

وفي مجال غير هذا أجريت تجارب أُجري بكثافة في الولايات المتحدة،  
وفي حدود علمي في كندا أيضاً منها على سبيل المثال، أن يقوم فريق من  
الأطباء، ما يتسبب في دخولهم مستشفى عقلي كمرضى، دون أن يكونوا  
معروفين لفريق العمل به وبدأون هور في إظهار الأعراض المتوقعة من  
مرضى عقليين، والنصرف في إطار السلوك الموصوف كنموذج للأشخاص  
المرضى يقرر جميع أطباء المستشفى دون استثناء أنهم مرضى، ويصفونهم  
بمطرق مختلفة وفقاً للأعراض الموصوفة، ولا يرى الأطباء النفسيون ولا  
مرصيات أن المرضى المرعومين أناس طبيعون تماماً، ولكن المرضى الآخرين

هم من يرون ذلك فهم لا يصدقون، وهم يعادرون على رؤية الحقيق  
بصعوبة شديدة يستطيع هؤلاء الأصحاء إقناع فريق العمل أنه ليس  
مرضى، والحصول على إذن بالخروج من المستشفى

وتجربة أخرى مجموعة من مواطنين عديدين، باحثين، مختلفون سبباً  
بدخول السجن، البعض كسجاء عديدين، وقلة منهم كسجائين بدأ كل  
بمجموعة فوراً في التصرف بما ياسب وضعها السخاؤون كما لو كانوا سحابين  
حقاً، ذوي سلطة، ويثرون معاملة السجاء الذين يُظهرون بدورهم سرك  
السجن المظلي، فيضربهم حول الارتياح واشك وهكذا أقر من قاموا  
بدور انسجائين في بعد أنهم لم يستطيعوا كبح أنفسهم من الاستماع  
بوصع القوة، والشعور بالسيطرة على الصعفاء أما السجاء المرعومون،  
حالما خرجوا من السجن، لم يمكنهم تصديق أنهم سلكوا حقاً على النحو  
الذي سلكوه

نصورو الو أن هذه الأمور تُدرّس في المدارس؟

دعونا نقصد صر ذلك للمحطة وسيكشف جوهر لأمر في  
الحال

تخيلوا أن نقول للأطباء "في الخمسين عاماً الأخيرة بمرتباً، أصبح الحبس  
الشري على نذابه نكّم واهر من المعلومات عن آلياته، وكيف يتصرف،  
وكيف يجب أن يتصرف تحت ظروف معينة إذ أردنا الاستفادة من ذلك،  
عليكم أن تتعلموا تأمل هذه الصواعد بهدوء وتجرد من الأهواء ومن المصاحبة

الشخصية ودون عمو طفء بمب المعلومات التي ستعطين مراع البشر من  
الولاء ث العبداء، ولا نصباح لشعراء، والخطب البلاعية، والرعاة،  
والعوطف الاجتماعية أجل، هذ هو الأمر

أي حكومة، في أي مكان في العالم، يمكنها في سرور أن تصور بعيم  
رعاها لكي تجردو أنفسهم من صموط وخطاب حكومة والدولة؟  
فالولاء المنقذ والخصوع لصموط خيعة هو ما تستند إليه جميع الدول،  
سرحات متفاوتة بطبيعة، حال في أقصى درجة نجد إيران الخوميني،  
والطوائف الإسلامية المتطرفة، والبلدان الشيوعية وفي الطرف الآخر  
بلدان كالبرونج، التي تحتفل أثناء عيدها الوطني بمجموعات من الأطفال  
في ملابس بدعة حاملين الورود، وهم يعنون ويرقصون، في مشهد لا أثر  
فيه بدانة أو ندقية من المجتمع أن يحاول بحمين، في أي بلد، وأي أمه، متى،  
واين، كان لها أن تصطلح برامح يُعلم أطفاف أن يكربوا، أمانا يقدموا  
الخطب الربانية، ويحفظوا لأليات التي تحكمهم؟ يعكسي أن أفكر في  
واحدة فقط أمريكاي لفترة، المسيرة لخطاب "جيتيسبيرج"<sup>(٥)</sup> وهي  
فترة م تكن لصعد أمام الحرب الأهلية، لأنه عدم شتعل الحرب، لا  
يمكن للبند تحمل كلفة الصحص المنجرد لسدوكها عندما تبدأ الحرب،  
يُجن جنون الأمة ولابد لها أن تُجن لكي تنق على قيد الحياة عندما أنظر

(٥) خطاب ألقاه "أبراهام ليكون" رئيس الولايات المتحدة الأمريكية في يوم ٢٣، ١٨٦٣،  
في أثناء الحرب الأهلية الأمريكية، عند مشير مقرة الحود الوطنية في جيتيسبيرج، ولاية  
بسلطاني وبعد واحد من أكثر الخطابات شيرعا في التاريخ الأمريكي (المترجمة، مصدر  
لنكسبي)

حنفي إلى مسوات الحرب العالمية الثانية، أرى شيئاً لم يحط بهي جيدك سوى شك بسيط، هو أن الكل قد جُنَّ جنونه، حتى أولئك الذين لم يكونوا في ساحة الحرب المباشرة أن لا أقصد الاستعداد للقتل والتدمير الذي يتعلمه الجنود كجزء من تدريبهم، بل إشاح انعام، سم غير مرئي ينملى في الأسماء، يبدأ الناس في كل مكان يتصرفون عن نحو مخالف تماماً لما يعلمونه في وقت السلم ثم ينظرون وراءهم فيما بعد في دهون أعف فعلت هذا؟ صدقت هذا؟ وقعت في شرك هذه الدعاية؟ طست أن كل أحداثنا أشرار؟ وأن كل لأعمال النبي قام بها وطبعا طيبة؟ كيف أمكني تحمل هذه الحالة الذهنية، يوماً بعد يوم، شهراً بعد شهر من تحضر دائم، واستمرار دائم في اتجاه مثبعر كان عقلي في الوقت نفسه معاً صاعلي في هلو وإصرار؟

لا أستطيع تخيل أي أمة أو ليس لأمد طويل - يمكن أن تُعلم مرططها أن يصبحوا أمراً قادرين على مقاومة صعوط خبائه

وبالمثل، لا يوجد أي حرب سياسي يحكه أن يصغر ذلك أعرف كثيراً من الاشتراكيين من مختلف التيارات، وأعتبر هذا الموضوع معهم قائلة تلجأ جميع الحكومات اليوم إلى الإختصائين في علم النفس الاجتماعي، والخبراء لسلوك المشرد وسلوك الدهماء، لتقديم النصيح لهم الانتخابات تُدار مسرحياً القصايا الاجتماعي تُطرح وفقاً لقواعد سيكولوجية الخبيهر الفوات المساعدة تستخدم هذه المعلومات، والمحققون والخدمات السرية والشرطة

يستخدمونها ورغم ذلك، في حدود عددي (حظي هذه في جميع  
 على ما نشأ من تلك الأزمات والحروب التي هي في حد ذاتها من  
 حكومات تتلاعب باستخدامها، فذهب إلى أن في حيز  
 وأما في بعض دول عن الديمقراطية والحرية، فقد نشأ ذلك بعد  
 في حيز آخر، كأن هذه الأمم تُعق وتُستغنى عن بعض حيز  
 وتكرارها مما يكفي كذا لا يشكك في معنى، وإنما في معنى  
 تثقيب أعصابها بالمواد التي تحكم مسكونها حيزه، بل في حيزه  
 هي عام

عندما أُرِج هذا الموضوع، في كل حيز في حيزه في حيزه في حيزه  
 مترعج، كأن الموضوع برمتيه في ليدوق ويرجع ويعد في حيزه في حيزه  
 كل ذلك سيحضي إذا تحي هلباء

١. إذا نظرنا حولنا في هذه اللحظة، نجد حيزه في حيزه في حيزه  
 جديدة تدرسها الحكومات وما نكو قوة ومستخدموه شعف شعري  
 وتوسع مرصع انتم، أم أولئك الذين يتولون هذه الحيز في حيزه  
 فلا يريدون، فعلياً، أن يعرفوا



## مختبرات التغيير الاجتماعي

في عام ١٩٥٥ برز سؤال كل يوم، يصعب تحيُّان رؤية أي شيء يجب أن  
يحدث في المستقبل. ويكفي الاستماع إلى بشرات الأخبار لكي نطأ أننا نعيش  
في مستقبلنا بالأمر الصعق العقلي.

ونكس مهلاً. نعلم جيداً أن الأخبار تهدف إلى إحداث أقصى تأثير  
عكس، وأن الأخبار السنية أكثر فعالية على إثارة من الأخبار الجيدة - وهي  
في حد ذاتها تعيق مشير على أحوال الشر. تُعزِّز علينا الأخبار السنية ما نحتاجه،  
يؤثّر بعد يوم، الأخبار الأسوأ، واعتقد أن عدوك هي أكثر وأكثر للمسعود  
بالكتاب والترحس شراً.

ولكن هل من الممكن أن يكون كل ما يجري من أمور سيئة - ولستُ

بحاجة لسردها لأنها تعرفها جيداً - هو من سبيل رد الفعل؟ هو يار تختي صاحب معاكس بحركي أمامية في التطور الاجتماعي الإنساني لا يراه بسهولة؟ ربما هل من ممكن مثلاً أن يقول لست بعد فري أو فريين، عندما ينظرون إلى الوراء - "كان ذلك ربما تصارع فيه النقيض من أجل المهمة كان العقل الشري ينطور بسرعة كبيرة في اتجاه المعرفة بأنذات، والتحكم في الذات، وكل يحدث دائماً، وكلها لابد أن يحدث، ستحدث هذه الدعوة إلى الأمام بقيصها، قوى العناء والوحشة والتفكير العوواني؟" أعتقد أن ذلك ممكن وأظن أن هذا هو الحاصل

دعونا ننظر إلى شيء مشجع جداً - خلال العشرين عاماً الماضية أو نحو ذلك، اختارت بضعة بلاد كتاب ديكتاتوريه واستبدادية أن تتحول إلى ديمقراطيه من بينها اليونان ولبنان وإسبانيا والبرازيل والأرجنتين، بعضها في وضع متقلقل - فالديمقراطية دائماً محفوفة بالمخاطر، ولا بد من الكفاح من أجلها ولكن بلاداً كانت في قصة أنظمة فكرية مخطئة أحادية النهج اختارت أن يخرج ديمقراطيه ذات التوريات الأكثر تعقيداً، والاختبارات المتعددة

بعد هذه الحقيقة الساعشة على الأمل، علينا من أجل التوريات - ذكر حقيقة مخزية وهي أن أعداداً كبيرة من الشباب وهم يبلغون سن الشب ط السبسي - ينشون موقفاً أو اتجاهاتاً أصبح إلى حد كبير جزءاً من عصرنا، وهو أن الديمقراطية مجرد عش وريش، ومحض قناع للاستغلال،

ومن يكون هم نصيب فيها قد يوصل إلى مرحلة أنهم فيها قد لا يرحمونه  
في كان يُقدّر لديهم عاطية واعتمد أن موقف الشباب هذا سيكون من أكثر  
الموقف التي سهر مؤرخي المستقبل وأهول، ودون ذي بدء، إن شباب  
نفسه يروون هذا الموقف من لديهم فيه هم في انعاده عن لم يعرفوا  
نفسها فمن عاش تحت حكم استبدادي يقدر المستنير فيه

و الأمر ليس أنسي لا أنهم ذلك من إلى فهمه أكثر مما يعني، فقد  
عاش لعمامة بنسبي كانت حيث لديهم راضية والحرية والإصاف  
وسراة، إلى آخره، في ذلك علبا ضوأل موقف، ثم فجاء يرى أقطع  
اشكال انظلم يحيط بها من كل جانب، وصحيح "ماقصودا" كان ذلك، في  
حاسي، في "رودسيا خروية"، حيث كانت لديهم راضية للأقلية البيضاء،  
أو لأغلبية السوداء فلا حقوق لها من أي شكل كان وعندما يكون الناس  
في هذه الحالة، يسمون أن المستنير طبة، فهي كانت عيوبها، تحمل إمكانية  
الإصلاح والتعير، فهي نوع حرية لا حصار، وهي الفكرة الجديدة تدرجها  
أطس أنا صحيح لأن نسبي كيف أن أفكارا مثل أن المرديسي أن تكون به  
حقوق، وأن المواطن سمي أن يكون بوسعه انتقاد الحكومة، هي أفكار  
حديثه العهد

حديثه كيف؟ متى ولد هذا المفهوم للمرة الأولى في المجتمع الإنساني؟  
هذا يبدأ ببعض في المهمة حول انبوائ القديمة، فاسين أب كانت دولة  
عبيد لم تنح سوى حرمان دنا معينة لأقنية ذكرورية يمكن جدلاً القول

بأما د. بن مهابيت عن الحرية وحقوق العر دودت مع الثورة للإجبيرية، ومع الثورة الفرنسية، ومع الثورة الأمريكية إلهاني واقع الأمر أفكر حدثت بعهد جد، ما رلت هسه، وغير مستقرة أبداً

إن فكرة مثل إله "يجب أن يكون للعر د الحق في حكم القانون"، لم يكن توسع لباس مد ثلاثة أو أربعة قرون مصب عنهم مادا يعني بها أما لأن فقد بلغت هذه الفكرة من لقوه أن كانت قادرة على إسقاط حكومات قوية وشرسة

فكره رشحت على ما يبدو ان ثمة شيئاً منه حكومه مستحصرة بل ان هناك اتفاقاً على ما هي الحكومة المستحصرة والا كيف أمكن لمواطني الأرحسين، الاتفاق على أنهم يريدون مقاصد حكومتهم المعروفة بسبب مسكنها الفاسي و مؤدي؟ وصموكها غير للائق؟ يبدو لي ذلك شيئاً شثنائياً ومشحناً للعباية أن يحدث ذلك أصلاً، ليشب لنا حيث أنه (توجد) في عقل العلم فكرة كيف يجب أن تكون الحكومات هل حدثت حالة من قبل لمواطني أرادوا مقاصد حكومتهم لسلوكها عبر، اللائق؟ أما لست مؤرخة، ولكي أصل أن هذا أمر جديد في العام

من جانب آخر، قد يرى سداناً يأخذ كوما ديمقراطية كأمر مسلم به، فتعبد عنها، أي عن كوما ديمقراطية ذاتها يعيش في زمن تعاطفت فيه بشدة قوى النسيطة المعرط - كالشيوعية والإسلام الأصولي - والاقتصادات الصغيرة تولد نظماً استبدادية

ولكن الأفكار واحدة لا تصنع، وقد عُجرت لفترة من الزمن

محدثت على سبيل المثال عما يطلق عليه "العلوم الساعية"، أي علم النفس الاجتماعي، و الأنثروبولوجيا الاجتماعية و باقي العلوم، و ما تسهم به في فهمنا لأنفسنا كحيوانات اجتماعية، وكيف تتعرض هذه العلوم حديثاً إلى التهم و الاستعلاء و التقليل من أهميتها و كما يعلم جميع، تعاني العلوم الإنسانية في بريطانيا من نقص كبير، و تعلق بعض أقسام الجامعات، و تُقدِّص استثمارات جميع أنواعها و تأثير هذا بلون من العلم تأثيراً كبيراً، فهو في أغلب الأحوال أول ما يجري تهليسه - غير أنني فرأتُ لوي أن عددًا من الجامعات أرحلت الحكم على أقسام علم النفس الاجتماعي و العلوم الاجتماعية و إلى ذلك نظرًا لما لها الصبغة بعبارة أخرى، هذه العلوم تُبجِّد جدارها حين يكون الأمر ذا أهمية

ثم أمل آخر، ليس لمرق الحاضر، بل للمستقبل لا شك أن التحول السري الذي تحولته الشيوعية، وإن ماتت أنها ليست واحدة من أكثر نظم الاستبدادية دموية محسب، بل إنها تقترب أيضًا إلى الكفاءة حتى إن أي نظام آخر، مهما كان سيئًا، يتفوق عليها؛ قد أبعدنا أن الشيوعية وبدت من علم القديم بالعدالة لجميع وهو حزم قوي، و دطرة قوية للمير الاجتماعي و وقع أن شيوعية في الوقت الحالي أصبحت تعادل الوحشية و انعدام الكفاءة والاستبداد، لا يعني أن فكرة العدالة الخيفية لن تولد من جديد



قلتُ إني أرى أن السحب والخبايا لم يثره مفيدة عات، بهذا القول يجعلني رجعية، ولكن الأمر يتوقف على من تكون السحبة كما ذكرتُ من قبل، إذا أظففت عليها اسم ضليعه الرولباريا، فذلك غير الأمر، اليس كذلك؟ أو لو قلتُ إني أعتقد أن الخبايا الحيوية الدفعة وحركات انصعظها قيمة لا تقدر شمس لأنها تحول دون أن يصبح المضمع حاملاً ولا يتمتع بالقد بداني، فهذا صحيح أيضاً لا، بل كلما "أنسجة" هي موضع بركة أحل، دعونا نمرحها جدياً ونحس بحب في زمن قد يُعتال فيه الناس من أجل كلمة، أو عبارة

ثمة عمدة حتى عيه معيه معروفه وو صحبه بلعنة، ولكنها لا تلقى الاعتراف الواجب وهي تحدث عن السحوالي نقل أقلية ما بفكرة جديدة (أو فكرة قديمة في ثوب جديد)، في الوقت الذي تصيح الأعبية حيانة، هراء، محمول، شيعي، رأسمالي، أو أي تعبير آخر لدمية يُقدِّره ذلك المضمع سمي الأقلية المكروه، سرّاً في أول الأمر، أو على نحو شبه سري، ثم بشكل طاهر أكثر وأكثر، وتحظى الفكرة بالدهم أكثر فأكثر إلى أن نحن ما؟ تصبح هذه المكروه التحريضية المسحبه، لحظة ما يعرف باسم "الرأي السائد"، وتحظى بالحب والتقدير من الأغلبية في الوقت ذاته، بالطبع، تكون فكرة جديدة أخرى، تحريضية إبح أيضاً قد وادت في مكان ما آخر، ويجري التمهيد والعمل عليها من جانب أقلية ما اعترض أنها أعداء تعريف كلمه "سحبة"، للأعراص الحالية، لتعني أي جماعة من الناس مثلك، لأي سبب كان، أفكاراً تجعلهم يتقدمون لأغلبية؟

حين تصحون في مثل عمري . كان لابد أن أقول ذلك في موضع ما ويستفهمون معي - عندما تصيرون في مثل سبي ، ستكون مرتبة هذه العملية وهي تحدث في المجتمع عن نحو متواصل واحد من أمتع سبل لترويه لقضاء الوقت إنها نسلية محروم منها الجميع فيها خلافة قسبة من انشباب الأكثر تأملًا في الأمور ، لأن الشباب لا يزال موضوعه بسهولة أكبر الاعتقاد في الدوام ولفاء . ماذا؟ الأفكار الجميلة ، التي يصرون بها مقننوها أن تذهب إلى لعبت؟ بالطبع لا!

بمنز من أنت وحسب إلى نقطة يتفق عندها كأي ما على الأرض على أنها صلبة تحدث باستمرار - حتى في المجتمعات التي تُحرّم لأفكار الجديدة كالمجتمعات الشيوعية مما يجعل من الحمي أن يصح حانة ليوم هي استقامة الرأي في العدد . ألا يمكن أن يجعل ذلك أكثر فعالية محس عليه الآن ، وأقل فسوة وشراسة وتأهًا مضومة التعبير؟ أعتقد أنه محس ، وأظن أنه لابد أن تأتي مرحلة تُستحذم عندها هذه الآلية ، منها مثل الآليات الأخرى للمجتمع ، بدلًا من مقاومتها أو تجاهلها فلا يمكن تجاهلها سوى ممن لا يسمون التاريخ

ويأخذنا ذلك إلى ظاهرة أخرى لافتة للنظر تمامًا في عصرنا ، وهي عدم اهتمام الشباب بالتاريخ . ففي دراسة استطلاعية أجريت مؤخرًا في بريطانيا عما يعدّه الشباب مواضيع مفيدة للدراسة ، جاء التاريخ في ترتيب منخفض للغاية ، حيث لم يَر سوى 7% ممن شملتهم الدراسة أية قيمة للدراسة



الباريح وأظن أن من بين أسباب ذلك شيئاً نفسياً، وهذا يسهل رؤيته وفهمه، لأسببها، مرة ثانية، إذا كنت قد عشت هذه المرحلة بنفسك، فإذا كنت تشعر بشدة أنك "شاب"، وبحكم التعريف تقديمي، أو ثوري أو أب ما كان، ولكيك في جميع الأحوال على الجانب لصواب، (حيث الشاب مقابل الكبار الذين هم أعياء ورعيرين)، سيكون آخر شيء تريده هو النظر إلى التاريخ، حيث ستعلم أن موقف الشباب هذا متكرر دائماً، وأنه جزء من عملية احتيكية دائمة. لن نود قراءة شيء يحبط رؤيتك لذاتك كظاهرة مدممة جديدة محيطة، أفكارك طرحة، بل لقد صيغت لتوها في الواقع، وربما أنك من صاعها بنفسه، أو على الأقل صاعها أصدقائك، أو القائد الذي تبجله، أفكار جديدة تماماً لا مشربها شائبة مُقَدَّر لها أن تغير العالم إذا كنت أبداً ساحرة، فإني إياها أصحك على ذاتي الشابة محسب، هذا هو الأمر.

أعتقد أن هذا الموقف بأن الباريح لا يستحق لدراسة، سيدخل القادمين من بعدنا وسيرويه أمراً عرباً تماماً

في نهاية الأمر، إن ما شاهدناه منذ الثورة الفرنسية (وقد يقول البعض منذ لجماعات الطوباوية والاشتراكية في زمن "كرومويل")، قد بلغ حد أن يكون معملاً للتجريب في مختلف أشكال الاشتراكية، ومختلف الأشكال المجتمعية، من حرب اثنتي عشرة عاماً نظام هتلر الذي أطلق على نفسه اسم الاشتراكية القومية، إلى حكومات حرب العمال في بريطانيا، ومن

الدول الشيوعية في روسيا والصين إلى كوب وإثيوبيا والصومال، وهكذا. وقد نظر أن من يمكنهم على إساح أساط مجتمعية جديدة سينقصون على هذه الأمثلة، على ما جرى بالفعل، من أجل التعلم والدراسة

أكرر قولي إن إحدى طرق النظر إلى القرنين ونصف القرن الماضيين هو أنها كانت معامل للتفسير الاجتماعي ولكن لكي نتعلم منها، نحتاج إلى مسافة معينة، تتعاضد وهذا الاتعاضد هو تحديث، ما يجعل من الممكن حدوث خطوة إلى الأمام في الوعي الاجتماعي. للمرء لا نتعلم شيئاً عن أي شيء عندما يكون في حالة اضطراب غاصب أو حماس محير

يسبغ تعليم الأطفال التاريخ، ولكن ليس كما هو الحال الآن من أنه نحيل لأحداث انماضي البعيدة، والتي ينبغي على المرء أن يعرفها لصب أو لأخر ولكن كقصه لا يتعلم المرء منها ماذا حدث وحسب، بل أيضاً ما قد يحدث، ومن الأرجح أن يحدث، مرة ثانية.

الأدب والتاريخ، هذان الفرعان انعطفا من المعركة الإنسانية، بلدان سجلان السلوك الإنساني والفكر الإنساني، يشافص تقديرهما بين شباب أكثر فأكثر، وبين انقائمين على التعليم أيضاً، رغم أن المرء يمكن أن يتعلم منها كيف يكون مواطناً وإسائاً يمكن أن نتعلم منها كيف ننظر إلى أنفسنا وإلى المجتمع الذي نحيا فيه بطريقة رريه هادئة مائدة مشككة هذا هو الموقف الوحيد الممكن لإنسان متحضر، أو هكذا قال ل كل العلاسمة والمثكماء.

ويكن كل مصحح سري في الانحاء المعاكس، انحاء تعلم ما يصدر فائدة مباشرة بحسب، تعلم ما هو وخصمي بحسب بطب أكثر فأكثر من تعميم الناس من أن التوظيف في مرحلة من التكوين وحسب تكاد يكون مؤقته بالتأكيـد منعلمون على المدى القصير

عب انظر مرة ثانية في كلمة "مفـهـد" ولها عن مدى ليعب هو و يعني، ما يح محددًا، يظهر لـحـجـة في مـبـدأ مـحـتـمـة قد يبدو لأن أن من تعلموا استحدثم أحدث م وصل إليه من تكوين وحسب كفاءهم حجة بعلم، ولكني أعتمد على المدى الأبعد سيكون من تعلموا أن يكون لديهم، أيضًا، وجهة نظر التي عـبـد عن وضعها بأب ذات برعة إنسانية وجهه نظر المتنامية الفكرة لـكـيـة طويـلـة لأمد - هم من سوف يتبين أنهم الأكثر تأثيرًا، لأهم بسبب طه يعهمون أكثر ماد، محري في العلم ولا يعني ذلك أسـي أقل من شأن النصير المحدد، بل بالعكس فالأمر لا يبدو كون أن ما يعرفونه هو بحكم التعريف ضروره وفئة

أعتمد أن كل الدوع والبصـط وبصور لعدم بحسب نحو الأكثر تعقيدًا فرد، لتفتح، نحو الفسرة على نقل لعقل لأفكار عدة، متناقضة في بعض الأحيان، في ذات الوقت.

بري الآن مثلاً لثمن لدي لاند للمجتمع أن يدونه حسب الإصرار على التفكير المسبق، المبسط، المبني بالشعرات. "الانحاء نسوفيـيـي" مجتمع مداع وحارح نطاق الرمن وغير كفاء ووحشي، لأن النمط الشيعي

الذي يتبعه حُرْم مرونة الفكر " حياة نفسها " لستخدم لعاره التي يجب انشيو عيون استخدامها "الحياة نفسها" تين ما ذا يحدث للمجتمعات التي تسمح لنفسها بالنحجر في أسياط تفكير مينة (نحاول احكام حديد جورباتشوف تدارك ذلك). لعليا ملاحظ كيف تسمح انصيون لأنفسهم بالتعبير، وهم شعب ذارع وعملي دائئا وبعليا يرى كيف يخلق للإسلام لأصولي مجتمعات مبطهر قريئاً ما هي عنه بسب جهودها بيها مجتمعات أخرى، أكثر مرونة، وأكثر افتتاحاً، نتقدم السياق

أعتقد أن السبب، على المدى البعيد، سيكون لصالح البلدان الديمقراطية ومجتمعات الحرية أعرف أن ذلك يبدو إغراطاً في استمأول حين ينظر حول بعلم في الوقت برهن، لا سيما ونحن نرى كيف تُستخدم انصيون الحديثة عن الكيفية التي تعمل وسبرها بمهارة وبلا ذارع من حكومات وأنهم الشرطة، والجيش، والخدمات السرية كل تلك الاحصصات من الإدارة التي يمكن الدجوء إليها للاستفاح من الفرد والسيطرة عليه

في يقيني أنه انهد دائئاً على المدى البعيد، هو من يحدد الانحاء العام وعدم التطور الحقيقي في أي مجتمع

ولكن لس من السهل دئاً ما وصله بتقدير انفراد حق قدره في وقت يُسمح به الأفراد في كل مكان ويحط من شأنهم ويطعن عنهم الفكر الجماهي، والحركات الجماعية، وعلى نطاق أصغر تفكير الجماعة

يشق عن الشباب على وجه الخصوص، مع كل ما يواجهونه من عبات

يسود لاسودر سبعة، أن يكونوا يفسرهم على تعبير الأمور، وعلى المحافظة على وحيات صرهم شخصية و يردية مصوبة. تذكر بوضوح كيف تدني لأمره، أي: حارسه هو هقه وأولئك تُعثر سياج وأما لا ترى سوى ما يدورهم مسعة من خكر ومن نُعند حكومات تدن لا تترعرع ولكن مد حدث تُتد حكومات ك حكوم نُصب في "روديسيا الجنوبية"، عو سبيل شيء؟ مد حدث سبب صو عقائدية الثبوية مثل "الشرية" أو "عاشة لإعانة" و "سببية"؟ مد حدث بلا مد اضورية الثريطانية يري عو ككر الام اضورية لا ودية الثبوية حتى الامس لقريب؟

نفس جميعها، وفي زمن عصر ر حن

حين نُظري براء لأ، لا أي تُتد لكني اعاند، و لأسم، واحركات، و صو، و معتقدات، و لأد، و ي في أفراة فحسب، أباتا يعني فترتهم و أ صغيره، ولكن نُس ما عقيدة كبير في امكانية تعبيرهم لأي شيء. حين أنظر في أفراة، أرى الأثر بعبء لذي يمكن أن تُجده الفرد، حتى شخص غير معروف الذي يُبجاجة بسببه مدده لأفرادهم من يديرون المجتمعات، و يولد، و الأفكار، هم من يقومون بيارات الآراء ويعيدون و يصدق هذا عن اجتماعات لمُتحدة منها بصدق على تلك الفصحية، وإن كان مدس الخساره باطع أعني في المجتمعات المعقدة كل ما مربى عيني أن أعني من قيمة الفرد، لشخص الذي يُسمي طريقه، أو طريقه، الخاصة في التفكير و تحافظ عليها، الشخص الذي يصمد أمام تفكير الجماعة، و صعوطها أو الشخص الذي، رغم الامثال، لا تقدر لضروري لصعوط الجماعة، يحفظ في هلهو بتفكيره و بمره الفردي

أما لا أنكم عس غربيي لأطوار الدين دور خوهم جليلة كبيرة في  
بريطانيا وأظن أن مجتمعك شديد لثروت والامثال هو وحده اندي يقرر  
فكرة عربيي الأطوار في المقام الأول يميل عربيي الأطوار ربح فكره العراية،  
وحد بدوا حظواتهم الأول على الطريق، صاروا لافتيين معراستهم أكثر  
فأكثر، ويمون العراية لأجل العراية نفسها بل إي أنكم عس يهكرون  
فيها يجري في العالم، من يحاولون استعاب المعلومات عن تاريخك، عن كيف  
تصرف وتعمل أولئك الذين يرنقون بالإنسانية تكن

في عتادي أن أي مجتمع دكي ومتطوع عبيه أن يعمل كل ما في وسعه من  
أجل خلق أفراد كهؤلاء صرنا عن كبجهم كما يحدث في أعين الأحيين  
وذلك شجع حكومات وثقافات إتج مثل أولئك الأشخاص، فيمكن  
إذن للأفراد والجماعات أن يقوموا بذلك، وسعي عبيهم أن يفعلوا

يعود ما ذلك إلى مفهوم الحب، ولا مانع ندي في هذا الشأن لا يمكن أن  
توقع من حكومة أن نقول بالأطفال سوف تعيشون في عالم مليء بحركات  
الحيوية، الأدبية والسياسية، أفكار جماعية، وثقافات جماعية مستعركم في  
كل ساعة من كل يوم أفكر وراء أبتحت جماعية، وأدبت جماعاً دون تفكير،  
أفكر تستقي حيوتها الوحيد، من قوة لدهاء، والشعارات، والتفكير  
المعطي مستعركم لضعط طول حياتكم لاتبع حركات الجماعية،  
وإذا أمكنكم مفارمة ذلك، مستعدون أنصكم يومياً، نحب صعط شتي  
أنوع الجماعات، وهذا من اصدهنكم المقربين، كي تمثلوا لهم

"سبدو لكم في أوقات كثيرة من حياتكم عدم جدوى انصمود أمام هذه الصعوط، وأنكم لستم بأنفوسكم لكي فيه

"ولكن سنعلمكم كيف تستعثرثرون هذه الأفكار ايجابية، وهذه الصعوط انني لا أفرم كما سدد، سنعلمكم كيف تفكرون لأنفسكم، وتحارون لأنفسكم"

"سنعلمكم هراء التاريخ، نتعرفو كيف أن الأفكار لا تعيش طويلاً، وكيف يعكس، ومحدث، أن نرول بين عشه وصحة أفكار كانت لأكثر إغراء وإغواء سنعلمكم كيف نقرأون الأدب، وهو دراسة الجنس البشري نفسه، حتى نفهموا تطور الناس والشعوب الأدب فرع من عدم لأنثرومولوحج، فرع من التاريخ، وسوف نتأكد أنكم ستعرفون كيف تحكمون على فكرة ما من منظور الذاكرة الإنسانية ضوئية الأمد فالأدب والتاريخ فرعان لذاكرة الإنسانية، الذاكرة المسحونة"

"وستصاف بى هذه الدراسات بحث المروع الجديدة من المعلومات، المعلوم حديثة انهم كعدم انفس، وعلم نفس لا اجتماعي، وعدم لا اجتماع وعبره، على يمكنكم فهم سلوككم الخاص، وسلوك الجماعة انني ستكون لكم طوال حياتكم بحث السلوى والعدو في ان واحد، الدعم والإغواء الأكبر في ذات الوقت، حيث إن لا اختلاف مع أصدقائكم - بوصفكم كائنات اجتماعية - سيكون مؤلماً دائماً"

"سعلمكم أنه مهما كان القدر الذي يحب عبكم الامثال به طهرها -  
لأن لعالم الذي سمعشون به يعاقب عدم الامثال باموت في كثير من  
الأحيان - ستعاطوا عن كبوسكم الخاصة حية داخلكم، حكمكم  
الخاص، فكركم الخاص..."

لا يمكن أن نتوقع شيئاً من هذا القليل في الماسح للدراسة التي تصبها  
أي دولة أو حكومة براه في العالم حالي. ولكن يمكن للأبناء السعدت مع  
أسانهم وتعليمهم على هذا النحو، ويمكن لدار من معينة أن تفعل ذلك  
كما يمكن جماعات للشباب الذين ليسوا تحت راحة تعليم لدولة، أو  
تعليم الخاص، ونحوه بقدر كبير من ملكتهم النقدية مصونة حتى أنهم  
يريدون أكثر مما فتح لهم، أن يُعلّموا أنفسهم ويُعلّموا بعضهم البعض ما  
يشاؤون

أناس هكذا، وأفراد هكذا سيكوبون حائز واهرة الإتاج، ومخطوط هو  
المجتمع الذي يحظى بالكثير منهم

نحن نعيش في مجتمع مفتوح، وما هي أنفسنا بذلك عُقبين ونشير المجتمع  
مفتوح بأن حكومت لا يجوز لها حجب المعلومات عن المواطنين، ولا بد لها  
من السماح بتداول الأفكار ولكنها بأحد ما لديها كأمر مُستهم به، ونكف  
عن الشعور بقيمة ما اعتدنا عليه. لقد وصلت أحوال من أسلافنا من أجل  
حرية الأفكار حتى نحصل على ما حصلنا نحن عليه الآن وليس على  
المرة سوى مقابلة أسس من خلف ستار الخديدي، لا سيما من "الاتحاد



السويديتي"، حيث يُسمع تدوين الأفكار، وتُحفظ المعلومات، وحيث يوجد  
مباح قمعى حادق معلق، حتى يذكر كيف أننا محظوظون كثيرًا، رغم كل  
الماخذ التي يعاني منها مجتمعنا

نحن محظوظون، لأننا قادرون على تعميم انفسنا ما برعب علما تدور  
بها مدارس معينة؛ وأن نبحث حيث نشاء عن الأفكار التي برأها ذات  
قيمة

أرى أنه يجب علي الاستعادة من هذه الخريبات أكثر مما فعل

وأنا أبحث عن مثال يوضح ما أراه من أن الأفراد ذوي التفكير المستقل  
والتأثير على المعتقدات المتوارثة يمكنهم بإثباتهم في الأحداث، عثرتُ  
بالمصادفة على "إحاثون"، الحاكم المصري الذي أعين العرش 1400 سنة  
قبل ميلاد المسيح كانت ديانة الدولة حرمه ويعتد عليها الموت، وكان ثمة  
عدد لا حصر له من الآلهة، يصعب إحصاؤها ومصعبها حيوان كثر "إحاثون"  
هذه للديانة، فأبعد، لكهنة المبطرين لعديدين، وسد الآلهة الكثيرة أنصاف  
أحبوبات، ونوع ديانة مبهجة تقوم على الحب، وعلى الإله الواحد لم يستمر  
عنده سوى مصعب مساوات أطبع به بعدها، وعادت أسطورة العديمة والكهنة  
الغلباء أم "إحاثون"، فإذا ذكر أصلا، أطلق عليه اسم المهرطق أو المجرم  
تكبير، وجعلوا منه شخص نكرة كما نقول الآن انتهى من التاريخ، ولم  
يُعد اكتشاف وجوده إلا في القرن التاسع عشر وبعد ذلك الحين صار  
به أثر هائل على الناس بجميع أطباقيهم رأي "هرودوت" أن "موسى" جاء

بفكرة التوحيد من ديانة آتون، ديانة "إحياتون" وصد فترة قريب، وضع  
 "نوباس مان" "إحياتون" في روايته العظيمة "يوسف وحوته" ومزجاً،  
 كتب "فيليب حلاس" أوبرا عنه

كيف كان في الحقيقة هذا الملك الذي حكم منذ 3500 عام، وأبدي به  
 مثل هذه القسرة لفائقة على إثارة حيان؟ لا يعرف عنه سوى القليل جداً،  
 لا يعرف سوى أنه صاح بمجموعة أفكار، وفرض، ولو لفترة وجيزة،  
 مجموعة جديدة من الأفكار فردوا حد شجاع تتحدى الآلة، المهر به لكمة  
 والدولة، شخص واحد يصع دين الحب والنور ضد ديانة الموت.

أغلب انظر أن "إحياتون" تساءل عن عدم كان شيئاً صغيراً عني يمكن  
 أن يعده شخص واحد في مواجهة هذا النظام الرهيب القوي القمعي،  
 بكهنته وأهله المحضين... ما جدوى المحاولة أصلاً؟

يقول الاستعداد من حرياتها، وأنا لا أعني المشاركة في المطهرات،  
 والأحزاب السياسية، وما إلى ذلك محض، فهذا جانب واحد من لعملية  
 الديمقراطية، بل أعني محض الأفكار، مهما كان مصدرها، لرى كيف  
 يمكنها أن تهمم الداعة في حياتنا وفي المجتمعات التي نحب فيها.

"سجون مختار أن يحب فيها" عنوان سلسلة من خمس محاضرات ألقاها  
"دوريس لاسج" برعاية هيئة الإذاعة الكندية في عام 1985

أُشنت محاضرات "ماسي" \* تكريمًا لصاحب المقام الرفيع السيد "فينست  
ماسي" (Vincent Masson) الحاكم العام السابق لكندا، وبدأتها هيئة الإذاعة  
الكندية في عام 1961، بهدف إتاحة الفرصة أمام ثقافات متعبرين لمرحى  
مناخ دراسة أو بحث مستحدث عن مواضيع ذات اهتمام عام

---

(\*) لا تزال محاضرات "ماسي" قائمة إلى اليوم، وهي سلسلة من خمس محاضرات تُقام سنوياً  
في نوفمبر من كل عام، وتدور حول مواضيع سياسية أو ثقافية أو فلسفية. أصبحت مد عام  
2002 باسم الجمهور في مدن كندية مختلفة، وتُسجل للإذاعة، ثم تُنشر في كتاب. (المراجعة:  
المصدر: ويكيبيديا)

## عن المؤلفة<sup>(\*)</sup>

بعد صدور روايتها "العُشب يُغني" في عام 1950، رسخت "دوريس ليسنج" مكانتها كروائية كبيرة، ومنذ ذلك الحين نُشر لها ما يزيد على ثلاثين كتاباً من بينها سلسلة "أطفال العنف" المكونة من خمسة أجزاء ومجموعة كبيرة من القصص عن أفريقيا حيث نشأت.

كانت مزرعة والديها المنعزلة في "روديسيا الجنوبية" مكاناً خانقاً لها وهي صغيرة، فتعلمت أن تخلق بخيالها لتخلق عوالمها الخيالية الخاصة. تركت المدرسة في سن الرابعة عشرة وأكملت تعليمها غير الرسمي من خلال القراءة المكثفة، لا سيما للأدبين الإنجليزي والأمريكي.

انتقلت "دوريس ليسنج" وهي في الثامنة عشرة إلى "سالزبوري" في غرب إنجلترا حيث كونت علاقات أدت إلى ارتباطها لفترة وجيزة بالحزب الشيوعي. وفي عام 1949، عندما كانت في أوائل العشرينيات من عمرها، أخذت ابنها "بيتر" من زوجها الثاني إلى إنجلترا. وقد تكون حياتها في منطقة الطبقة العاملة في لندن، الرثة والنابضة بالحياة في ذات الوقت، هي التي ألهمت فيها بعد الحس الفكاهي الساخر في رواية "تعباً للإنجليز".

---

(\*) حصلت "دوريس ليسنج" (1919 - 2013) على جائزة نوبل للآداب في عام 2007، أي بعد عشرين عاماً من كتابة هذه المقالات، (المترجمة)

شكلت مرافقتها طموال حياتها للتميز العنصري والقهر السياسي الاجتماعي، إلى حد بعيد، الأفكار التي تختار التعبير عنها في أعمالها. وهي تعكس ككاتبة الأحوال الإنسانية في السياق الاجتماعي الواسع وليس في الإطار الشخصي. وتتميز قصصها باهتمام كبير بما وصفت بقولها: "وعي الفرد في علاقته بالوعي الجمعي". أخذها سعيها الأدبي في السنوات الأخيرة من الرواية الاجتماعية إلى العوالم الخيالية للفضاء الخارجي والفضاء الداخلي للعقل. وتعد "دوريس ليسنج" - التقديمية دائمًا - واحدة من أكثر الكتاب رؤية وتبصرًا في العصر الحديث.

# عن المترجمة

سهر صبري

- حاصلة على ليسانس في الأدب الإنجليزي، ودبلوم ترجمة من جامعة القاهرة.
- عملت مترجمة لسنوات مع منظمات حقوق الإنسان والتنمية داخل مصر وخارجها، ثم في بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر بالقاهرة، ترجمت خلالها العديد من المطبوعات والكتب.
- في مجال الترجمة الأدبية، ترجمت كتاب "أزمة منتصف العمر الرائعة" للكاتبة الأمريكية إيدا لوشان، الذي لاقى نجاحًا كبيرًا عندما صدر للمرة الأولى في عام 1997 عن دار شرقيات للنشر، وأعيد نشره في مركز الأهرام للترجمة والنشر عام 2010.
- كتبت مجموعة قصصية بعنوان "... وأرقص"، صدرت عن دار العين للنشر والتوزيع عام 2014.

بريد الكتروني: [ssabry100@yahoo.com](mailto:ssabry100@yahoo.com)

فيسبوك: Sohair Sabry

## سجون نختار أن نحيا فيها

أقضي بعض الوقت أناس، كيف يا ترى يبدو لتقدمين من بعدنا؟ وهذا ليس اهتماماً فارغاً، بل محاولة متعمدة لدعم فكرة تلك "العين الأخرى" التي يمكننا اللجوء إليها للحكم على أنفسنا. كل من يقرأ التاريخ يدرك أن الثناعات القوية المتقدمة في قرن من الزمان عادة ما تبدو سلبية وعجيبة للقرن التالي. لا توجد حلبة في التاريخ تترامى لنا كما لا بد أنها تراءت لمن عاشوها. فما نعيشه في أي عصر، هو وقع العواطف الجماعية والظروف الاجتماعية علينا، ومن المتعذر تقريباً أن نفصل أنفسنا عنها. وغالباً ما تكون العواطف الجماعية هي تلك التي تلوح كالأنيل والأفضل والأجمل. ولكن، في غضون عام أو خمسة أعوام أو عقد أو خمسة عقود، سيتساءل الناس "كيف ليهم أن اعتقدوا في ذلك؟" لأن أحداثاً ستكون قد وقعت وأقصت تلك العواطف الجماعية إلى عزلة التاريخ، إذا جاز لنا القول.

